Badische Landesbibliothek Karlsruhe

Digitale Sammlung der Badischen Landesbibliothek Karlsruhe

Mukhtaṣar ǵâmi' al-tawârîkh, Persisch - Cod. Durlach 142

Aḥmad ibn Ḥasan al-Qâḍî al-Ispahânî

[S.l.], [17. Jahrh.?]

IV.

urn:nbn:de:bsz:31-243914

Visual Library

دارا ابن دارا وازدشير بن بابك الذي جمع ملك الفرس بعد تبدده وتطه بعد انتشاره **وكان**
من خبرهم ان الاسكندر لما قتل دارا ابن دارا وغلب على بلاد الفرس بعث اكابرهم فكتب الى معلمه
ارسطاطاليس يستشيره في ذلك فنهاه عن قتلهم وقال فعلهم من الفساد في الارض وانما قتلتهم ايس
ارض بابل واشار عليه ان يفرق الممالك بين اولاد الملوك فانهم سيتنافسون الملك فلا يجتمعون على ملك
واحد منهم فيخالفك ولعله كان موسى عليه حفيفه ففعل ذلك وفرق الملك حتى امكنه ان يجاوز
ارض فارس الى بلاد الهند والصين فكانت ملوك الطوايف في اقليم بابل لا يدين بعضهم الى بعض فكان
من ملوكهم الذين ملكهم الاسكندر **اشك بن دارا الاكبر** فقوي اشك هذا وعظمت الملوك
وقدموه على انفسهم وبذوا به في كتبهم اليه اجلالا له وبدا في كتبه اليهم بنفسه وسموه
ملكا واهدوا اليه من غير ان يطيعوه او يستعمل احدا منهم او يعزله وكثرت جموعه وسار
الى انطخس وكان مقيما بسواد العراق من قبل الروم وتقدم انطخس اليه والتقيا بلاد
الموصل واقتتلا فقتل انطخس وغلب اشك على السواد وصار في يده من الموصل الى
الري واصفهان ولذلك سماه ملوك الطوايف ثم ملك **جودرز بن اشكان** وهو
الذي غزا بني اسرايل المرة الثانية وذلك بعد قتلهم يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
فسلطه الله تعالى عليهم فاكثر فيهم القتل فلم يعد لهم جماعة بعد ذلك ورفع الله عنهم النبوة
وانزل بهم الذل **وكان من سنة الفرس** بعد الاسكندر ان يخضعوا لمن ملك بلاد
الجبل وهم الاشغانيه فاولهم **اشك بن اشكان** ثم سابور بن اشكان وفي ايامه
ظهر المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بارض فلسطين **ثم ملك** جودرز بن اشغانان
الاكبر **ثم ملك** نيرى بن يرتى الاشغاني **ثم ملك** جودرز الاشغاني **ثم بزنبى** الاشغاني
ثم مهرمن الاشغاني **ثم اردوان** الاشغاني **ثم كشري** الاشغاني **ثم بلاش** الاشغاني
ثم اردوان الاصغر الاشغاني **ثم ازدشير بن بابك** فكانت مدة هولاء
الى ان وثب ازدشير بن بابك على الاردوان فقتله ماتين وستا وستين سنة
وفي ايام ملوك الطوايف اصطلحت طسم وجديس وسنذكر ان شاء الله خبرهم
ذكر اخبار الملوك الساسانيه وهم الفرس الاخيرة واول من ملك منهم **ازدشير بن**
بابك بن ساسان الاصغر وكان مزاحما لهم ملوك الطوايف وملوك الاشغانيه
فوثب باردوان وقتله واستولى على الممالك وقاد الملوك الى طاعته رغبة ورهبة
وكتب الى ملوك الطوايف يدعوها الى الاجتماع اليه بسم الله ولي الرحمن ازدشير
الستاثر دونه بحقه المغلوب على تراث ابايه الداعي الى قوام دين الله وسننه المستعين
بالله الذي وعد المحقين الفلج وجعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي هذا من ملوك

الطوايف

الطوايف سلام عليكم بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار الباطل والجود دعاهم
الى الطاعة فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فكانت عاقبة امرهم
الى القتل والهلاك حتى استوسق له الامر **فكانت** الخايفة الاشمانية ممن اشتغلت من
كاعة ازدشير فاقتضى انه لا يبقى منهم ان قدر عليهم رجلا ولا امرأة فلما غلب عليهم نجا منهم
الى ارض اخفه اسمه وقيده وقد كان اخذ في جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم وكانت بارعة الجمال
وافرة العقل فلما راها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم فاصطفاها لنفسه
ملكت منه فلما علمت بالحمل شرقت نفسها وقالت انا ابنة ملكهم فعند ذلك امر شيخا من رجال
الذين يثق بهم فيال له جندبان بان يودعها في بطن الارض الشاهة الى قتلها فقالت ايها
ايها الشيخ اني قد حملت من الملك فلا تبطل زرعه فعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه
ثم عمد الى مذاكير فجمها ووضعها في حق وختم عليه ورجع الى الملك وقال قد اودعتها بطن
الارض ودفع له الحق وقال ان فيه وداعة واجب ان يكون عند الملك الى ان يصطنع
اليه فاستودعه الملك واقامت الجارية في السرب حتى ملت مدة حملها فوضعت غلاما
فسماه الشيخ شاه پور اي ولد الملك **فسماه** الناس سابور وبقي ازدشير هذا دهرا لا
يولد له فدعاه الشيخ في بعض الايام وقد ظهر عليه الحزن وكان خاصا به فقال له ما هذا
الحزن بارك الله ايها الملك وعمرك فقال له انه ليس لي ولد يرث ملكي فقال
له الشيخ ان لك عندي ولدا حميدا فادع **بالحق** فامر ازدشير باحضاره فاحضر فقض ختمه فاذا
فيه هذا اثر الشيخ وكتاب فيه انه لما ارى الملك **قتل** الراه الاشمانية التي علقت
من ملك الملوك ازدشير لم ازل ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض
كما امرني وتراث اليه من يغتني ليلة بحدعا ايا الى عيبها سبيلا فسر ازدشير بذلك
وامر الشيخ ان يجعل الغلام بين يديه غلام من اشباهه في الصبية واقرانه في السن ثم
يدخلهم عليه فتعمل لك فعرفه ازدشير من بينهم وقتلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في
حجرة الايوان بالصوالج فدخلت الاكرة الايوان فاحجم الغلمان عن دخولهم واقدم سابور
فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج له وكان ازدشير من اهل العقل والعزم وحسن
التدبير ولم وصايا وحكايات صدرت عنه تدل على حكمة ورجاحة عقل وقد تقدم ايرادها
في الباب الثالث من القسم الخامس من القسم الثاني في وصايا الملوك وكانت مدة
ملكه اربع عشرة سنة وستة اشهر ثم ملك بعده ابنه **سابور بن ازدشير** والعرب
تسميه سابور الجنود وسابور هذا هو الذي حضر الطيرن وعمل حصن الحضر
وهو من مباني العرب المشهورة وقد تقدم ذكره في الباب الثالث من القسم الخامس

من الفرس الاول وهو السفر الاول فلا حاجة الى اعادة ذكره **وفي** ايامه ظهر مانى الزنديق بالميذقاردون
وقال بالاثنين فرجع سابور الى مذهب مانى والقول بالنور والبوراه من الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية
وهو المسمى عندهم بدين الشويه وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة ونصف سنة وثمانية عشر يوما
ثم ملك بعده ابنه **بهرام بن سابور** وهو الذى يدعوه هرمز الظل ويلقب ايضا بالجرى وبنى مدينة رام هرمز
من كور الاهواز وكانت مدة ملكه سنة وعشرة اشهر ثم ملك بعده ابنه **بهرام بن هرمز** قال ولما ملك جاءه
مانى الزنديق وعرض عليه مذاهب الشويه فاجابه الى ذلك اختيارا لامنه عليه الى ان احضر له دعاة المشرقيين فى البلاد
الذين يدعون الناس الى مذاهب الشويه فلما احضرهم الله قتلهم وصلبهم وسلخهم **وفي** ايام مانى هذا
ظهر اسم الزندقة الذى اضيف اليهم الزندقة وذلك ان الفرس كان لهم كتاب يسمونه الستا وكان له شرح
يسمى الزند فكان من امرهم بزيادة على مانى كتابهم يسمونه زندا فلما جاءت العرب احدثت بهذا المعنى من الفرس فعربته
وقالت زنديق فالشويه هم الزيادقة فالحق هذا الاسم بسائر من اعتقد القدم واى حدوث العالم وانكر البعث
والمدين ان الفرس بعد الكتاب زرادشت فى زمن الفرس الاول وقد قدمنا ذكره فى اخبار بشتاسف وهذا
زرادشت هو الذى تزعم المجوس انه نبيها الذى ارسل اليهم وكان زرادشت خادم شعيا فدعا شعيا عليه فبرص
وكان صاحب بدعات وسحر وكان يحرز بعض الكواين قبل ان يقع مما كان قد سمعه من شعيا وقت خدمته له
وادعى النبوة فى المجوس وعلمهم الكتاب الذى قدمنا ذكره وزعم انه انزل عليه من السما وجعل كلامه فيه ردا على
نيف وسبعين حرفا فلم يقدر احد منهم على قراءته فاختصرهم وسمى مختصرهم الزند فلما قام مانى بدين الشويه سمته
المجوس زندين وسموا اصحابه الزيادة لانه زاد فى شرعهم الذى شرعه لهم وزرادشت فقتل بهرام هذا مانيا وصلبه
على باب من ابواب مدينة من مدن بابل تعرف فيما بعد الى الان بباب مانى وكانت
مدة ملك بهرام هذا ثمانى سنين وثلاثة اشهر ثم ملك بعده ابنه **بهرام بن بهرام** قال ولما ملك اقبل فى
اول ملكه على اللهو والصيد والدعة وترك ملكه لا يفكر فيه ولا فى رعيته فخربت البلاد ونقصت بيوت
الاموال فلما كان فى بعض الاحيان ركب الى بعض مستشرفاته وصلى فجنه الليل وهو يسير بحو المدائن
وكانت ليلة قمراء فدعا الموبذ لامر خطر بباله والموبذ عند المجوس كالقسيس عند النصارى فجعل يحادثه
فتوسطا فى مسيرهم بخرابات كانت من امهات الضياع فخربت فى ملكه واذا بوم يصيح واخر يجاوبه
فقال الملك اترى احدا من الناس اعقل فهما لما يقول هذا الطاير فقال الموبذ انا ايها الملك من خصه الله تعالى
بذلك قال فما يقول هذا الطاير وما يقول الاخر فقال الموبذ هذا يوم ذكر تخاطب بومة انثى وتقول
متعيني من نفسك حتى يحرج من بيتنا اولاد يسجون الله تعالى فاجابته البومة ان الذى دعوتنى الله هو
احط الاهم والنصيب الاوفر الا انى اشترط عليك شرايط فقال وما هى فقالت ان تقطعنى من خرابات
امهات المدائن عشرين فرسخا مما خربت فى ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذى قال الذكر قال له
الموبذ كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعتك منها الف فرسخ فما تصنعين بها

قالت فى

قالت في اخبارها عنا طهور النسل وكره الولد فيقطع كل واحد منا الاولاد ضيعة فقال الذكر هذا سهل يا حبي الملك
فلما سمع الملك هذا الكلام من المويد عجب في نفسه وانكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وخلا بالمويد وقال له ما هذا
الكلام الذي خاطبتني به فقد وقعت من ما كان ساكنا فعا دفت من الملك وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت
الكلام مثلا وموقعا على لسان الطاير عند سوال الملك اياي فقال له الملك ايها الناصح للملك ما الغفلة من امور ملكه
واخباره من امور بلاده ورعيته اكشف ساعز هذا الوحي ما المراد منه فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعه
والعباد لله بطاعته ولا قوام للشريعه الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال
الا بالعمار ولا سبيل للعمار الا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين البريه نصبه الرب وجعل له قيما وهو
الملك قال اما ما وصفت محق فابرز لي عما اليه تقصد واوضح لي في ايسان قال نعم ايها الملك عمدت الى الضياع
فاقطعتها الخدم واهل البطاله فعمدوا الى ما يحمل من غلاتها فاستعملوا المنفعه وتركوا العمار والنظر في العواقب
وما يصلح الضياع وسومحوا في اخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعيه وعمار الضياع فاخلوا عن ضياعهم
وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعيه وطمع في ملك فارس من طمع فيه من الملوك والام لعلمهم بانقطاع المواد التي
بها يستقيم دعام الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في منصفه للاحكام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الدواوين
فانتزعت الضياع من ايدي الخاصه والحاشيه ورددت الى ارباباها وحملوا على رؤسهم السالفه واخذوا بالعمار
وقوي من ضعف منهم وعمرت البلاد وكثرت الاموال وقويت الجنود واتسع ملكه حتى كان ايام تدعى بالاعياد لما عم
الناس من الخصب وشملهم من العدل وكان ملكه سبع عشر سنه ثم ملك بعده ابنه **بهرام بن بهرام بن بهرام**
البطل وكان يدعى شكان شاه وهو الذي يقال له ساهان ساه فكان ملكه اربع سنه واربعه اشهر ثم ملك بعده اخوه
نرسي بن بهرام الثاني فكان ملكه تسع سنين وقيل سبع سنين وخمسه اشهر ثم ملك بعده ابنه **هرمز**
بن نرسي قال وكان غطا الاكان مرفق بالرعيه وكان حسن السيره فيهم وكان ملكه سبع سنين وخمسه اشهر
ثم ملك بعده ابنه **سابور بن هرمز** وهو الملقب بذي الاكتاف وكان هرمز قد ركبه علاني بطر امه
فعقد التاج على بطنها وقام الوزرا بتدبير الامر مده حملها وفي مده رضاع سابور وطفوليته وصغره
حتى كبر فكتب الله الناس الكتب من الافاق واجابهم ووجه البريد الى الافاق والاطراف ورتب الوزرا والكتاب
وقرر العمال وكان قد شاع في الممالك ان ملك الفرس صغير السن وانه يتدبر برايل وزرايه ولا يدرك ما
يراد منه وما يكون من الامر فطمع في ملكه الفرس الترك والروم والعرب وكانت ادنى بلاد الاعدا الى الفرس
بلاد العرب وكانت العرب مزاحمة الامم الى تناول شيء من المعايش لسوء حالهم وشظف عيشهم فانبسطت
ايديهم في البلاد وغلبوا اهلها عليها واسعتعالهم وكثرت مواشيهم وافسدوا من بلاد فارس لقله هيبتهم
وكان الذي غلب على سواد العراق من العرب جذيمه الوضاح ولد اياد بن نزار وكان نقلت له طيء [illegible] على البلاد
وملكها بعد الحارث بن الاعرج الاياد ثم قال [illegible] ولما نزع سابور جعل الوزرا يعرضون عليه امر الجنود
التي في الثغور وان الاخبار وردت عليهم ان الروم قد اخذوا في عمل الاهبه والعدد وهموا ان يغزوه فقال لهم لا يهولنكم ذلك

فاخطب فيه عرجسيم واجله في ذلك يسيرهم وامر الكتاب ان يكتبوا الى اوليك الجنود انه قد انتهى الى طول مكثكم في
النواحي التي انتم فيها وعظم عيائكم وكلكم عن لحوائكم واوليائكم يزاحف الانفراد الى اهله فليتعرف ما دونه في ذلك
ومن احب ان يستكمل الفضل بالصبر في موضعه عرفناه ذلك وقدم الى من اختار الانفراد منهم بلزوم اهله وبلاده
الى وقت الحاجة اليه فلما سمع الوزير قوله ورايه استحسنوه وقالوا لو كان هذا قد اطال بحربه الامور وسياسة الجنود
ما زاد على ما سعفاه به ساعف اراده في يقوم اصحابه وقمع اعدايه حتى اقامت له ست عشرة سنة جمع اساوره وامرهم
بالاستعداد لقتال الروم وكانت اياد قصفوا بالخروج وتستنوا بالواو وكان في جيش سابور رجل منهم يقال
له لعلط فكتب الى اياد شوا بيذرهم وهو سلام في الصحيفة من لعلط الى من بالحيرة من اياد يا ان الليث يا سكم لا لقا
فلا يحبسكم شوق التفاد انا كم منهم سبعون الغابرون الثياب كالجراد فلم يعبوا بكتابه وسراياهم تكر نحو الروم
وتغير على السواد فلما احذ القوم بحوهم طفر بهم سابور فعجم بالقتل وما افلت منهم الا فر نحو اياض وبار وضاع سابور
اباب كثير منهم فلذلك سمي ذا الاكتاف وكان سابور في مسيره الى البحرين فيما بنوا تميم فربوا وشيخها يومئذ عمرو بن
همام بن مرة وعمر بليا بن سنة وكان يعلو في عمود البيت وقفه فاراد وا قتله فقال علام تقتلوني الان تركوه في ديارهم وقالوا انا هالك
اليوم او غدا فتركوه فلما صبحت خيل سابور الديار لقوها خالية فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف
محمل له سابور فلما نظر الى دلايك الهم وعرف الايام عليه قال له مرات ايها الفاني قال انا عمرو بن همام بن مرة قد
بلغت من الكبر ما ترى وهرب الناس منك لاسرافك في القتل فاتركت القتل على بدنك ليبقى من بقي من قومي ولعل الله
يجري على يديك فرجهم وانا سامالك عز امرا ان ادبت فيه فقال سابور قل نسمع فقال ما الذي حملك على قتل رعيتك
من جال الوبر فقال سابور اقتلهم لما ارتكبوا في بلادي واهل مملكتي فقال عمرو فعلوذلك ولست تقتلهم على علم منهم فلما
ملكت وقعوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نحذر محرون علمنا وما سلف من ابنا
اوالينا ان الوبر ستدال علينا فقال عمرو هذا امر تظنه لم تحققه قال بل احققه ولا بد ان يكون فقال
عمرو فلم تبق لها والله لين بقي عليها وتحن اليها فيكافون قومك عند ذالك الدوله اليهم باحسانك وان اث
طالت بك المده كافوك عند مصير الامر اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم تعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك
فقال سابور الامر صحيح والحق ملت ولقد صدقت في القول ونصحت فنادى منادي سابور بامان الناس
ورفع السيف وقال ان عرائي بعد هذا الوقت مائة سنة ثم سار سابور الى ارض الروم ففتح المدن وقتل
خلائق من الروم وقال لمن معه اني اريد ان ادخل بلاد الروم متنكرا لاعرف احوالهم وسيرهم وممالك بلادهم
فاذا بلغت من ذلك حاجتي انفذت الى بلدين فنرب اليهم بالجنود فحذروه التغرير بنفسه فلم يقبل قولهم وسار
متنكرا الى ارض القسطنطينيه فصادف وليمة لقيصر اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على
بعض موايدهم وقد كان قيصر امر مصورا ان يصور عسكر سابور ويجاء الى قيصر بالصوره فامر بها فصورت
على انية السراب من الذهب والفضه واتى بعض الخدم الى الصوره التي على الناس وسابور مقابل له فانطبعت
مثالا لصوره سابور فقام الى الملك فاخرج فضل بين يدي الملك فسأله عن خبره فقال انا من اساوره سابور
وهربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وقدم اليه السيف فاقر بنفسه فجعل يحلد بوجهه وسار

قيصر

قيصر فحبوه حتى توسط العراق فافتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى الى مدينة نيسابور وقد تحصن بها وجوه فارس
فنزل عليها وحفر خندقا للنصارى فاعمل المولكون بنيسابور امرهم واخذ منهم الترات وكان بالقرب من نيسابور آسارى
من الفرس فراطنهم بالفارسية ان يحتال بعضهم بعضا وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان عليه الحجارة
وتخلص واتى المدينة فراطنهم فرفعوه بالحبال فصعد فرماهم بالسلاح وخرج على الروم فكسر جيشهم فمن ذلك الوقت
فانهزم الروم واتى بقيصر اسيرا فاتى عليه وضم اليه من اسر من اصحابه واخذوا بؤس الزيتون بالعراق بدلا من النخل
التى عقرت فلم يكن الزيتون بالعراق قبل ذلك وفى فعل سابور وحمله الى ارض الروم يقول بعض شعراء الفرس

وكان سابور صفوان ارومته ... لحيرها فاختير منها فاختار ... اذ كان بالروم جاسوسا يحول ... بها جزل الرأى من ذى كيد مكار
فاستأسروه وكان كبوة محبا ... ونزلة سبقت من غير غمار ... واصبح الملك الزبون مقتربا ... ارض العراق على هول واخطار
فراع الغور بالابواب فاقتحموا ... اما بحرب اسد الغار او بالغار ... مجد بالسيف اصل الروم فاتحفوا ... به دررا من طلاب اوتار
اربعون من الزيتون ما عضدوا ... من النخل وما حفوا بميشار ... وسابور هذا هو الذى بنى الايوان المعروف بايوان
كسرى وهو السوس والكرخ ونيسابور قال صاحب كتاب بحارب الامم وبنى بالسواد مدينة نرجس سابور
وبنى الانبار قال وبنى هذان اخوان بالسند وسجستان وعمل طيلسانا من الصوف واسكنه السوس فوسمت عليه اهل
السوس وهلك سابور بعد اربعين وستمائة سنة من ملك كيومرث ملك بعده اردشير **اردشير بن هرمز**
وهو اخو سابور بن هرمز هذا قال ولما ملك خلع سنة شركير وقتل من العطاء ذوى الرياسة خلقا كثيرا فاجتمع الناس
على خلعه فخلعوه بعد ان ملك اربع سنين ثم ملكوا عليهم بعده **سابور بن سابور** قال ولما ملك استبشر
الرعية برجوع ملك ابناء الله فاحسن السيرة ورفق بالرعية وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها
وفيه يقول شاعر اياد ... على رغم سابور بن سابور اصبحت ... قباب اياد حولها الخيل والنعم وكان ملكه
خمسين سنة واربعة اشهر وسقط عليه فسقط فكان عزيز عليه فمات وملك بعده اخوه **بهرام بن سابور**
ذو الاكتاف وهو الملقب كرمان شاه لان سابور كان ولاه كرمان قال وكان حسن السيرة جميل السياسة محمودا
الاثر محببا للرعية وكان ملكه عشرين سنة وقيل احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وياسة عشرين يوما وملك بعده ابنه
يزدجرد بن بهرام الموطئ لهم قال وكان قطاعا غليظا داعيوب كثيرة وكان من اشد عيوبه وضعه ما اتاه
الله من ذكاء ذهن وحسن ادب فى غير موضعها وملك اند كان كثير الروية فى المضار من الامور واستعمل الذى
اوتيه فى الدهاء والحيل واستحوذ بكل علم كان عند الناس واحتقرا ذاهم وتعاظم عليهم واستطال باعنه
وكان معجبا بنفسه سيئ الخلق حتى بلغ من شدته وحدته انه كان يستعظم صغار الزلات ولا يرضى عقوبتها
الا بالاستطاع وكان لا يعذر احدا من بطانته وان كان لطيف المنزلة منه ان يشفع عنده لمن ابتلى به وان كان
ذنب المبتلى به يسيرا ولم يكن يأمن احدا على ثرى البته ولا كان يعمل حسن البلاء وكان يعتد بالخسيس من المعروف
اذا اولاه ويستجزل ملك فان حرص على كلامه احد فى امر قال له ما قدر حاجاتك فى هذا الامر الذى كلمتنى فيه
وما الذى بذل لك بسببه وما اشبه ذلك فلما اشتدت بليه الناس به وكثرت اهانته العطاء واكثر
سفك الدماء واستعمل الضعفاء فى الاعمال الشاقة وحملهم ما لا طاقة لهم به تضرعوا الى الله عز وجل وسألوه

ان يقدم منذ فرغ الوزير انه كان ذات يوم مطلعا من قصره ادرای فرسا غايرا لم يوتله قط من الخيل من حسن الصوره وتمام
الخلقه حتى وقف على بابه فنعجب الناس من ذلك فامر بزدجرد ان يسرج ويلجم ويدخل عليه به فحاول السواس واصحاب
المراكب ان يلجموه او يسرجوه فعجزوا عن ذلك ولا مكنهم الوزير من نفسه فخرج بزدجرد بنفسه الى الوزير وتقدم اليه
واسرجه والجمه ولبسه وهو لم يتحرك فلما استدار ورفع ذنبه ليتفوه بجحه الوزير على فواده بجحه فهلك منها لساعته
ثم لم يعاين الوزير بعد ذلك فاكرت الوزير بخدمته فعظموا الظنون وكان احسنهم مذهبا واسلمهم طريقه من قال
انما استجاب الله عز وجل دعاءه فكان ملكه الى ان هلك احدى عشره سنه وخمسه اشهر وثمانيه عشر يوما وقيل
ابين عن نسبه غير مشهور قال وكان ابنه بهرام جور في حجر النعمان بن المنذر ما انتسا اسلمه ابوه
اليه ليربيه ناجرم لصحبه هوايا وقد تقدم جميع ذكر بنا الخورنق والسدير وعدل الوزير عنه لسوء اثر بزدجرد
فيهم وملكوا عليهم كسرى وهو رجل من عترة ساسان فاستعان بهرام جور بالعرب وارسل الى الوزير واعلمهم
انكاره سيره ابيه وعدم باصلاح ما فسد وانه ان مضى لملكه سنه ولم يف لهم بما بذل تبرا من الملك طايعا قال اليه
قوم وبقيت طايفه مع كسرى فتراضوا ان يوضع تاج الملك بين اسدين مشبلين فمن تناوله فهو الملك وكان
بهرام جور شجاعا بطلا فلما وقف هو وكسرى الى جانب الاسدين هاب كسرى فوثب بهرام جور فاذا هو على ظهر
الاسد وعمر جنبيه بمخذيه فلم تكن منه فيه على ادنيه ولم تزل يضرب راس الاسد براس الاخر حتى قتلهما فكان
كسرى اول من هتف به وادعن له فملك بهرام جور بن يزدجرد فاحسن السيره وجلس سبع ايام متواليه
للجند والرعيه بعدهم الخير بنفسه وحضهم على بقوى الله وطاعته وكان جلوسه على سرير الملك وهو ابن عشرين
سنه فعمر زمانا وهو يحسن السيره ويعم البلاد بوفور الارزاق ثم اثر اللهو على ذلك وكرت جلواته باصحاب
الملاهي حتى كرت عليه الملاهي من ارباب دولته وطمع من حوله من الملوك في استباحه بلاده والغلبه على ملكه وكان
اول من سبق الى مغالبته ومكاثرته خاقان ملك الترك وغزاه في مايتي الف وخمسين الف من الاتراك فقلع الوزير
اقبال الترك في تلك الحمله العظيمه فمالح ذلك ودخل على بهرام جور جماعه من رعاع الوزير واهل الراي والتجده
وقالوا ايها الملك قد رهنك من يابق عدوك ما يشغلك عن ما انت فيه من اللهو واللذه فاهب له ليلا يلحقك
منه اثر فيه يلزمك فيه مسبه وعار وكان بهرام لقته بنفسه ورايه يحب العوم بان يقول الله ربنا قوى
ونحن اولياه ثم يقبل على ما هو عليه من اللهو والصيد قال ثم اظهر بهرام جور التجدا الى ادربجان
ليتسلك في بث نارها ويتوجه منها الى ارمينيه ويتصيد في اجامها وسار في سبعه رهط من رعاع الوزير
واهل البيوتات وبلغه رجل من ربايطه دون بابس وشده وحده واستحلف اخاله يقال له نوش على
ما شكل الناس لما بلغهم ذلك انه هرب من خاقان فتوامر الوزير في مراسله خاقان والالقاء الى الطاعنه
والاوزاله بالخراج مخافه منه ان يستتيح بلادهم فاتصل هذا الخبر بخاقان فاطمان وترك التحفظ والاستعداد
واثر المسالمه وبعث بهرام جر خاقان وحال جنده وما هم عليه من الطمانينه والفتور وعدم الاستعداد
فسار بمن معه وبيت خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد قتل انهزموا لا يلوون على شي
وخطفوا انعامهم واموالهم فلما كر بهرام فيهم القتل والاسر في طلبهم وحاز غنايم لم يسمع بمثلها وسبا ذريهم
كثيرا

كثيرا وكان ماغنة تاج خاقان واكليله وغلب على بلاد الترك وانصرف بالظفر والغنايم وكتب الى اهل ملكته
يعلمهم ما حصل له من الظفر بخاقان وجموعه ومن كان معه من تلك القوم الذين استخصهم معه وكان بهرام سكم بلغات
كثيرة منها اللغة العربية وما حفظ من شعره بعد ظفره بخاقان اول له لما قضيت جموعه كانك لم تسمع بصولات
وان حاتم ملك فارس كلها وما جبر ملك لا يكون له حامي ومن شعره ايضا لقد علم الانام بكل ارض بانهم قد اضحوا عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرتهم عزيزهم المسوده والمسودا فملك اسودهم سعى حذارى وترهب من مخافتي الورودا
وكنت اذا تشاوش ملك ارض عجلت لها الحتوف بحد جودا فيعطيني المقاده اوا واني به يشكو السلاسل والقيودا
قال ولما قتل خاقان بعث بهرام جور احد قواده الى ماورا النهر فغزاهم واقر والبهرام بالعبودية وادا الجزيه
قال واسقط بهرام جور عن رعيته اثر هذا الظفر خراج ثلاث سنين وترك ما كان قد بقي من الخراج ولم يستخرج
من قسط تلك السنة وكان يجبى الف الف درهم وقسم على الفقرا ما لا عطاهم وفي اهل البيوتات والاحساب
عشرين الف الف درهم وحمل بيت النار بادربجان جميع ما غنمه من الترك من الياقوت والجواهر والتاج والاكليل
ويقال ان بهرام دخل الى ارض الهند مشكرا فلك حينا لا يعرف حتى بلغه ان فيلا قد هاج وقطع السبل
واهلك الناس فسالهم ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك فارسل بعد رسولا فلما اتاه الرسول على سجوم
لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل وفرخ بالفيل فخرج اليه فجعل يرمه ويلعب النشاب بين عينيه ثم دنا
واخذ بمشفره وجذبه جذبة خر منها الفيل ثم احتز راسه واقبل به الى الملك فحياه واحسن اليه ثم ان ملكا
من اعداء الملك اقبل لغزوه فخرج ذلك الملك فذكر له جنود الملك الذي اتى بخبره فقال له بهرام لا يهولنك
ايها الملك امرهم فركب بهرام وقال لاسامرة الهند وسواطهم وانظروا الى عملي وكانوا لا يحسنون الرمي
واكثر رجاله فحمل عليهم حملة هدهم بها جعل يضرب بالرجل ويقطعه نصفين ويأتي الفيل فيضرب مشفره
ويكبه ويأخذ من عليه وقتله ويأخذ الفارس فيدحه على قربوس سرجه ويتناول الرجلين فيضرب احدهما
بالآخر فيموتان جميعا ويرمي فلا يقع له نشابه الا في رجل قتولوا اما مدة مديدة وعمل الهند كانوا يحرسون
طرقه عليهم فاكروا القتل فيهم فزحفه ملك الهند اليه وحمله الدسل وتكران ومايليهما من ارض السند
واشتد له بذلك وانصرف بهرام جور الى مملكته وضم ذلك الى بلاده وحمل خراجها اليه ثم اغزى بهرام جور
اخاه نرسي الى بلاد الروم في اربعين الفا فدخل القسطنطينية وعاد ذلك الروم على اداء تحملها الى اخيه
ثم مضى بهرام جور الى ارض السودان على طريق اليمن فاوقع بهم وعاد الى مملكته وهلك بعد ذلك بيسير
وذلك انه توجه الى الصيد فشد على عير وامعن في طلبه فاريتعلم في ما في سبخة فغرق فيه فسارت امه الى
ذلك الموضع بال عظيم وتولت بالقرب منه وامرت بانفاق تلك الاموال على من يخرجه فقلوا طينا عظيما
وجاءه كثيرة حتى صار من ذلك اكاما عظاما ولم يقدروا على جثته وكان ملكه لاثنا وعشرين سنة
وحكي عنه في صوغ ما يدرك على نباهته وجوده فكرته وجميل رايه ممن ذلك انه قال للنعمان

ابن المنذر لما بلغ عمره خمس سنين احضر له مودبين ليعلموه الكتابة والفقه والرمي والفروسية فقال له المنذر انك بعد صغير السن ولم يأن لك ذلك بعد فقال له بهرام اما تعلم ايها الرجل اني من ولد الملوك وان الملك صائر الي واني مما كلفت به الملوك وطلبوه صانع العلم لانه زين لهم وركن دولة يفوقون اما تعلم ان لكل ما سقدم في طلبه نال في وقته وما لم يتقدم فيه ويطلبه في غير وقته نال في غير وقته وما فرط فيه وفي طلبه يفوت ولا ينال فعجل علي بما سألتك فبعث المنذر من ساعته الى باب الملك من اتاه برهط من المعلمين الفرسان والرماة وجمع له حكماء الروم وفارس وغيرهم والزمهم اياه ووقت اوقاتا لكل منهم فتعلم بهرام من كل علم احسنه وسمع الحكمة ووعا ما سمع منها ونفذ كل ما علم بأيسر سعي وبلغ اربع عشرة سنة وقد فاق معلميه وحفظ للمنذر حق التربية فملكه على العرب لما صار الملك اليه ولما هلك بهرام جور ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام جور فسار بسيرة ابيه ولم يزل قامعا لعدوه كثير الرفق برعيته وكان له ابنان احدهما يسمى هرمز والآخر فيروز ودام ملك يزدجرد تسع عشرة سنة وقيل ثمانية عشر سنة واربعة اشهر وثمانية عشر يوما هذا وملك على الملك بعده ابنه هرمز بن يزدجرد ولما ملك هرمز هرب منه فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واخبر ملكها بقصته وقصة اخيه هرمز وذكر انه اخرج منه الملك وسأله ان يمده بجيش يقاتله به اخاه فأبى عليه ملك الهياطلة وقال ساعلم خبرك ثم امر رسوله بعد ذلك بما يفعل وكشف ملك الهياطلة عن خبر هرمز وتعرف احواله فبلغه انه غشوم ظلوم فقال عند ذلك ان الجنود لا يرضاه الله تعالى ولا يصلح عليه الملك ولا يقوم به سياسة وامد فيروز بالعساكر ودفع له الطالقان فاقبل فيروز من عند ملك الهياطلة حتى نزل طخارستان وطوايف خراسان وطرخ بلخ فحبسه وملك

فيروز بن يزدجرد ولما ملك احدث العدل وحسن السيرة وكان متدينا الا انه كان مشؤما على رعيته فحط الناس في زمانه سبع سنين فاحش فيها آل الناس وقسم مائي بيوت الاموال ويقال ان الانهار تخاربت في مدة القحط وكذلك القنى والعيون وحملت الاشجار والغياض وهلكت الوحوش والطير وجاعت الدواب حتى كاد لا يطيق احمله وعم اهل البلاد الجهد والمجاعة فبلغ من حسن سياسة فيروز لهذا الامر ان كتب الى جميع الرعية انه لا خراج عليكم ولا جزية وانه قد ملكم انفسهم وامرهم بالسعي فيما يقوتهم ويصلحهم وكتب باخراج ما في المطامير من الاطعمة وقسمها في الناس وترك الاستبداد عنهم وتساوى بهم واعز اهل الغنى والشرف بكل مدينة وقرية ان بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك المدينة والقرية الى يموت بها وينكل بهم اشد النكال فقيل انه لم يهلك في هذا القحط والمجاعة من رعيته الا رجل واحد من تستاق فقال لهم اغاثه الله فامطرت السماء وجرت الانهار ونبعت العيون وصلحت الاشجار وسمنت المواشي فاستوسق له الملك واخذ في عز واعداية وقدم وبنى مدنا احدها بين جرجان واخرى بناحية ادربجان ثم سار بجنوده نحو خراسان لقصد حرب اختشوار ملك الهياطلة لاشياء كانت في نفسه ولان الهياطلة كانوا يعينون الاكراد ويكونون الفواحش فسار اليهم فلما بلغ اختشوار ملك الهياطلة خبره خافه واشتد رعبه منه وعلم انه لا طاقة له به وان جيشه يضعف عن مقابلة مخارامه فتقدم اليه رجل كبير الشر من اهل بلاده وقال انا افدي الملك واهل مملكته بنفسي فليأمر الملك بقطع يدي ورجلي وبأثري في جسدي اثار العقوبة بحرب

السياط

السياط والعنف في الطريق التي سر فيروز بها واحسن الى اولاده وعيال الذين اخلفهم ففعل به ذلك وامر بالقايه
في الطريق فلما مر به فيروز انكر حاله فاخبره ان اخشوار فعل به ذلك لانه اشار عليه بالانقياد الى طاعة فيروز
والاقرار بعبوديته وان حمل اليه الاموال والتحف مارضيه فرق له الملك فيروز ورحمه وامر بحمله معه فهناه
اكابر قومه عن تقريبه فلم يرجع اليهم ثم قال له ذلك الا قطع كالمشجع له انا ادل الملك على طريق مختصر
تدخل منه في مفازة الى بلاد اخشوار فتصادف غرته وسأله ان يشفي له منه فاغتر فيروز بذلك
واخذ الاقطع بفيروز فمر به وعدل بهم عن الطريق الجاده وشرع يقطع بهم مفازة بعد مفازة فلما
شكوا العطش منها هم بقرب الماء وقطع المفازة ولم يزل يسقدم بهم حتى بلغ بهم موضعا علم انه لا يقدرون
فيه على التقدم ولا الرجوع فسيئ لهم امره بعدها سقط في ايدي القوم وقالوا لفيروز الم تهلك عن بعد الرجل
فلم يسعه ذلك الا ان اصحابه من العطش ومضى على وجهه بمن تخامعه فوافا اخشوار وقومه وهو في تخامعه
على اسوا حال وقد احرقهم العطش فدعوا اخشوار الى الصلح على ان يحملهم سالمين وينصرفوا الى بلادهم وعاهدهم
على ان لا يغزوهم ابدا فرضي اخشوار بذلك وحصل اتفاقهما على ان يجعلا بينهما حدا لا يجاوزه واحد منهما
ووضع عند الحد حجرا وحلفه اخشوار انه لا يجاوز ذلك الحجر فحلفت له واخذ عليه العهود والمواثيق واطلقه
اخشوار فعاد فيروز الى بلاده فلما صار الى مملكته داخلته الحمية وحملته الانفة على محاربة اخشوار والغدر به
فناداه اهل مملكته عن ذلك وفجعوا عليه نقض العهود والمواثيق فلم يرجع الى اقوالهم وابى الا غزوه وسار بجيوشه
حتى اتى الحد الذي بينهما والحجر الذي حلف انه لا يجاوزه الى بلاد الفياطله فامر فيروز بالحجر ان يصعد فيه خمسون
فيلا وتلاه برجل نجره امامه وامر العسكر ان لا يجاوز ذلك الحجر ولا يسلم الفيله وزعم انه يكون قدوة فاتبعته
ولم يجاوز ما عاهد عليه فلما بلغ اخشوار ذلك ارسل اليه يقول ان الله عز وجل لا يخادع وقد تاكرونناه عن العدد
وقبحه عليه وهو لا تكرث بقوله واجمع اخشوار عن محاربة فيروز وكرههم اهل الفكر والحديث وجموع
المكايد والخداع محفوف حول عسكره حندقا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بحسب ضعيف
والقى عليه التراب ثم ارتحل بمن معه ومضى غير بعيد فبلغ فيروز رحيل اخشوار بحنده فاشكل انه انهزم منه فركب
في طلبه واعذ السير بجنوده وكان مسلكهم على الحندق فلما مروا عليه تردى فيروز وعامة جنوده فيه فهلكوا
عن عذاقهم وعطف عليهم اخشوار واحتوى على كل ما كان في معسكر فيروز واسر موبذان موبذ وعامة
من نجا من فيروز منهن زحف الله فيروز فكان بعد اعاقبة مكروه وكان ملكه سبعا وعشرين سنة ولما هلك
سارع الملك بعده اباه قباد وبلاش فملك **بلاش بن فيروز بن يزدجرد** وكان حسن السيرة وصيا
على العمارة وبلغ من حسن نظره انه كان لا يبلغه ان بيتا خرب وخلا عنه اهله الا عاقب صاحب القرية
التي فيها ذلك البيت على تركه اعمار اهله وسد فاقتهم حتى لا يضطروا الى الخلاء عن اوطانهم ثم هلك بعد
اربع سنين وملك بعده اخوه **قباد بن فيروز** قال وكان قباد لما ملك اخوه بلاش صار الى خاقان ليستنصره
على اخيه وبدر انه احق منه بالملك فمكله بذلك اربع سنين ثم جهز بجيش فلما عاد وبلغ نيسابور بلغه
وفاة اخيه بلاش وكان قباد في مسيره الى خاقان مر على نيسابور فشكر انتزع بها بابنه رجل من الاساورة

وواقعها فحملت منه بانوشروان وتركها بنيسابور فلما عاد في هذا الوقت سأل عن الجارية فاتي بها وابنها انوشروان فتركها وفرح بابنه عاد الى بلاد فارس وبنى مدينة ارجان وحلوان وعدة مدن اخر قال وكان لقباد حال يقال له سوخرا وقيل فيه ساخورا وكان خلف فيروز والد قباد على مدينة الملك بالمدائن مجمع جموعا كثيرة من الترك وقصد اخشنوار ملك الهياطلة وحاربه وانتقم منه واستعد جميع من كان اسره من الترك ومن سباه من نساء فيروز والرماكان قد استولوا على اخشنوار من خزائن فيروز فعظم قدره عند الترك وحسن فيهم اثره وكبرت منزلته عندهم ثم وقباد الى ان لم يبق بينه وبين الملك الا مرتبته ولصه وتولى سياسة الاجناد وتدبيرهم وتمال اليه الناس والطاعون واستحكموا بقباد ولم يعتنوا بامره وهان عندهم فاعملت نفسه هذه الاهنة والذل فاخذ في التدبير على ساخورا وكتب الى سابور الرازي وهو الذي يقال له اللبيت وهو اصهند البلاد في التقدم عليه بن فيل في الجند فقدم بهم سابور فحاطبه قباد في ذلك فوافقه سابور عليه فامره قباد باللطف في هذا الامر وكتمان واعمال الحيلة وحسن التدبير فيه فعد سابور على قباد فوجد خال ساخورا عنده فتقدم سابور اليه وهو من فالقي وهفا في عنقه واجتذبه واوثقه بالحديد ثم اودعه السجن وقتل قباد وخافته الترك بعد وفي ايام قباد ظهر مزدق ويقال فيه مزدك ونسبته حديد الملك واليه يضاف المزدقية ويقال لهم العدلية وقال ان الله تعالى انما جعل الارزاق في الارض مبسوطة ليقسمها عباده بينهم بالتسوية ولكن الناس ظلموا واستاثر بعضهم على بعض فانضم اليه جماعة وقالوا احق بقسم بين الناس بالتسوية ويرد على الفقراء حقوقهم من الاغنياء ومن عنده فضل من المال والقوت والنساء والمتاع وغير ذلك فليس هو له وكره اولى به من غيره فافترض اسفلة ذلك واعتموه واتبعوا مزدك فقويت ارائهم حتى كانوا يغلبون على الرجل في داره فيغلبونه على ما فيها من ماله ونسائه وولده ولا يستطيع ان يرد هم عنه ويد انفهم ورأى الملك قباد برأي مزدك واصحابه وتابعهم فازداد قوة فلم يلبث الناس الا قليلا حتى صار الاب لا يعرف ولده والولد لا يعرف والده ولا يملك لهذا شيئا وصرف العدلية قباد في خان لا يصل اليه غيرهم فاجتمعت الترك على خلع قباد الملك فتعاهدوا وملكوا عليهم عند ذلك جاماسف بن فيروز وهو اخو قباد وقيل ان المزدكية هم الذين لقبوه قال ولما ملك جاماسف قبض على اخيه قباد وحبسه فاحتالت لغث قباد في خلاصه وملك انها ائت الى الحبس الذي هو فيه وحاولت الدخول الى اخيها فمنعها الموكل به من الدخول اليه وطمع انه يفضحها واعلمها انه لا يمكنها من الدخول اليه ان وافقته على فعله فاطمعته في نفسها وقالت اني لا اخالفك في شيء مما تهواه مني فمكنها من الدخول الى السجن والاجتماع باخيها قباد فدخلت اليه واقامت عنده اياما ثم لفته في قباطي

واهربت

وامرت بعض الغلمان ان يحمله على عاتقه فلما مر الغلام بالموكل بالحبس سأله عن حمله فاضطرب
الغلام فلحقته وقالت انه قراشي كنت افرشه لحتى وعرلت فيه وانها خرجت للتبطهر
وتعود فصد فيها ولم يمس البساط ولم يزن منه استقذارا له على مذهبهم في ذلك فمضى الغلام به
وخرجت اخته في اثره وهرب قباد فلحق بارض الهياطلة يستمدهم فيها ليمده بجيش يحارب به من
خالفه وقال ان زواجه بامكن كسرى انوشروان كان في هذه السفرة في ذلك وانه تزوجها
بارشهر وهي ابنة اصل بن فطيانها وانه رجع به وبامه عند عوده من بلاد الهياطلة قال
وسار قباد الى ملك الهياطلة فاقام عنده عدة سنين ثم عاد الى بلاده بامداد فتغلب على
اخيه ونزعه من الملك بعد ان ملك ست سنين **ثم عاد قباد الى الملك ثانيا**
ولما عاد الى الملك وجد بن ساجور قد وثب في جانبه من اصحابه على مزدك فقتله فسعى
به الى قباد فقتله بمزدك قال ثم غزا الروم وافتتح آمد ثم ادبر ملكه لسوء عقيدته
وهلك قباد اثر ذلك **وكان سبب هلاكه** ان الحارث بن عمرو الكندي قتل النعمان
بن المنذر بن امرئ القيس وملك العرب وما كان ملك النعمان فنفث قباد بن فيروز الى
الحارث بن عمرو يقول انه كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد وانا نحب لقاءك
وخرج للقائه في عدد وعدة وجاه الحارث والتقيا بكمان فامر قباد بطبق من ذهب فرغ نواه
وبطبق اخر على حالته فوضعا بين ايديهما وجعل المزدوج بين يدي قباد والدرهم
بنواه بين يدي الحارث فجعل الحارث ياكل التمر ويلقي النوى وقباد ياكل المزدوج ويحتاج
الى القاشي فقال للحارث مالك لا تاكل كما اكل فقال الحارث انما ياكل النوى ابلنا وغنمنا
وعلم ان قباد يهزأ به ثم افترقا على الصلح على ان لا يجاوز الحارث وتخوم الفرات الا ان الحارث
استضعف قباد وطمع فيه فامر اصحابه ان يعبروا الفرات ويغيروا على قرى السواد ففعلوا
ذلك فجاء الصريخ الى قباد وهو بالمدائن فكتب الى الحارث بن عمرو ان لصوصا من العرب قد اغاروا
على السواد وانه يحب لقاءه فلقيه فقال قباد كالعاتب له قد صنعت صنيعا ما صنعه
احد قبلك فطمع الحارث فيه من لين كلامه وقال ما علمت بذلك ولو شعرت به وانى لا
استطيع ضبط لصوص العرب وما ياكل العرب تحت طاعتي ولو امكن منهم لاتاك بالجنود
فقال له قباد فما الذي تريد قال اريد ان تعطيني من السواد ما اتخذ به سلاحا فامر
له بما يلي جانب العرب من اسفل الفرات وهو ستة طساسيج فعند ذلك زاد طمع
العرب فيه وارسل الحارث بن عمرو الى تبع وهو باليمن اني قد طمعت في ملك الاعاجم وقد
اخذت منه ستة طساسيج فاجمع الجنود واقبل فانه ليس دون ملكهم شيء من الملك
عليهم ولا يأكل اللحم ولا يتخذ هراقة الدماء وله دين يمنعه من ضبط الملك فقاد اليه الجنود

وعدتكل واجمعه في الفرس فجمع تبع جنوده وسار حتى نزل الحيره وقرب من الفرات فاذاه
البق فامر الحارث بن عمرو ان يشق له نهر الحيره فنزل عليه ووجه بن اخته شمر ذا الجناح
الى قباد فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالري ثم ادركه بها فقتله وملك بعده ابنه كسرى انو
شروان بن قباد بن فيروز ولما ملك استقبل الامر بحد وسياسه وعزم وكان
جيد الراى كثير النظر صايب التدبير طويل الفكر فحدد سيرة اردشير وعمل بها ونظر
في عماله ولضد نفقه به واذب رعيته وبطانته وبحث عن سياسات الامم فاستصلح
لنفقه منها ما رضيه ونظر في تدبير اسلافه المستحسنه فاقتدى بها وكان اول ما بدا
به ان ابطل ما زاد شت الثاني الذي كان من اهل فساد وابطل ما المزدكيه وقتل عل ذلك
خلقا كثيرا وسفك من الدما بسبب ابطال هذين المذهبين ما لا يحصى كثره وقتل قوما من
المانويه وبيت ما المجوسيه القديمه وكتب في ذلك كتابا بليغة الى اصحاب الولايات
والاصبهبذين وغيرهم ملك الفرس بعد ضعفه بادامه النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى
جنوده بالاسلحه والاه متعه والكراع وعمر البلاد وحفظ الاموال وثغرها وسد الثغور
واستعاد كثيرا من الاطراف التي غلب عليها الامم قال واما تدبيره في امر
المزدكيه وابطال ما فعلوه فانه ضرب اعناق روسايهم وقسم اموالهم في اهل الحاجه
وقتل عامه كثيره ممن عرف من الذين كانوا يدخلون عل الناس في بيوتهم ويشاركونهم في
اموالهم واهاليهم ورد الاموال الى اربابها واما رجل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن
هو في سنايه واما رجل اراه غلب عليها ان يوخذ الغالب عليها حتى يغرم لها مثلها
ثم تخير المراه بين ان تقام عنده وبين ان تزوج غيره الا ان يلوث لها زوج اول فترد اليه
واما رجل من اضر برجل في ماله او ظلمه ان يوخذ منه الحق ويعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه
واما عيال ذوي الاحساب الذين مات قيمهم فكتبوا له فانكح بناتهم الاكفا وجعل لهم ازواجهم
من بيت المال وانكح بيتهم من بيوتات الاشراف واغناهم واما رجل بلا نعم يابه ليستعين بهم
في اعماله وغيرها واما رجل ان يمن مع قابه فيواسين ويصيرن في الاعراس وينبغي ان
لا يكفا من البعول ثم امر بكل الالهار وحفر القني واما بناء كل حبس قلع او تنظيف
وغربت ان يرد الى احسن ما كانت عليه وتخير الحكام والعمال واما لهم ان يشيروا اليه ازدشير
ووصاياه فلما استقامت له هذه الامور واستوسق له الملك ووثق بجنده سار نحو
انطاكيه فافتتحها واما ان يصور له المدينه عل هيئتها ودورها وطرقها وعل منازلها
وان يبني له مدينه مثل صفتها الى جانب المدائن فبنيت المدينه المعروفه بالروميه ثم نقل
اهل انطاكيه اليها فلما دخلوا باب المدينه مضى كل اهل بيت الى ما يشبه منازلهم التي
كانوا فيها بانطاكيه وفتح مدينه هرقل ملك الاسكندريه ثم لحق بحوا لخزر ثم الى الهياطله فقتل

ملكهم

ملكهم بغيروز وصاهر خاقان ملك الترك وتجاور بلخ وانزل جنوده فرغانه وبنى باب الابواب وقد ذكرناه فى المبانى القديمه **ولما** بنى هذا السور هابته الملوك وراسلته وهادنته فورد عليه رسول ملك الروم بهدايا فنظر الى ايوانه فراى فيه من آنية العوجاج فقال ما هذا الاعوجاج فقيل له ان عجوزا لها مائتا سنة جاءت بهذا الاعوجاج فاراد الملك على بيعه وارغبها فى الثمن فابت فلم يكرهها وبين الاعوجاج على ماترى فقال الرومى هذا الاعوجاج احسن من هذا الاسوار **وكتب** اليه ملك الصين من يفغور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذى يخرج من قصره نوران يسقيان العود والكافور والذى يوجد راحته على فرسخ والذى يخدمه مائة الف ملك والذى يفيض مائة الف فيل ابيض اما خيبه كسرى انوشروان واهدا اليه هدايا عظيمه **وكتب** اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى اخيه كسرى انوشاذ ملك فارس صاحب التاج والرايه واهدى اليه هدايا منها الف من من العود تدوبه على النار كالشمع وختم عليه كما يختم على الشمع وجاء من الياقوت الاحمر فتحه شبر ملوادرا وعشره امناكا فورا كالفستق وجاريه طولها سبعه ادرع بضرب اشفار عينها حديدا وكان بين اجفانها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين لها ظفر يخرجها وفراشان من جلود الحيات الذى فى البر والبحر واحسن من الوشى وكان كتابه فى لحى المعروف بالكادى مكتوبا بالذهب **وكتب** اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق الارض المتاخمه للصين والهند الى اخيه كسرى المجوس السيرم والغدر ملك الملوك المتوسطه فى الاقاليم السبعه انوشروان واهدى اليه انواعا مما تحمل من عجايب بيت منها مايه جوشن ومايه ترس ثبتيه مذهبه واربعه الاف من من المسك من نوافج غزلانه **واستفات** اليه ابن دريدون ليستفرخه على الحبشه فبعث معه قايدا من قواده وسوره فلما ان شاء الله فى جزيره سيف بن ذى يزن **ولما استتب** له الامر ووطف الوطايف على الترك والخزر والهند والروم وغيرهم نظر فى الخراج وابواب المال وكانت رسوم الناس جاريه على الملة من الاربعاء فمن بعضها الربع والخمس والسدس على حسب الحال وكان قباد ابوه قد مسح الارض وهلك قبل ان يستحكم له امر تلك المساحه فجمع انوشروان اهل الراى فاتفقوا على ان جعل على كل جريب من الحنطه والشعير درهما وعلى الجريب من الكرم ثمانيه دراهم وعلى الرطاب تسعه دراهم وعلى كل اربع نخلات فارسيه درهما وعلى كل ست نخلات دقلا على ذلك وعلى كل ستة احمال من زيتون ملك ذلك ولم يضعوا الا على نخل يحل بحل فى حديقه او مجتمع غير شاذ وتركوا فيما سوى ذلك من الغلات السبع والزموا الناس الجريبه ما خلا اهل السوتات والعطا والمقاثه والعرايه والكاب فمن كان فى خدمه الملك وضعوها على طبقات اثنى عشر درهما وثمانيه دراهم وستة واربعه على قدر اكتساب الرجل واقلاله ولم يلزموا الجريبه من كان اتى له من السنين دون العشرين او فوق الخمسين ورفعوا هذه الوضايع الى كسرى فرضيها وامر بامضايها وجباه مبلغها فى ثلاثه اجزاء فى كل سنه وساها ابرا سيار ومعنى ذلك الامر المتراضى به **وكان** انوشروان لما اراد ان يضع هذه الوضايع امر بانهام المساحه التى بدا بها قباد واحصى النخل والزيتون وغير ذلك من الاجناس ثم امر الكتاب فاخرجوا جمل ذلك عن تفصيله وادن

للناس اذا عاما وامر كاتبه خراجه ان يقرا عليهم الجمل المستخرجه من اصناف الغلات وعدد النخل والزيتون
والكروم فقرا ذلك عليهم ثم قال كسرى انا قد راينا ان نضع على ما احصي من حرمان هذه المغله وضياع وناء بها
في السنه ثلاثه ارباع ونجمع في بيوت اموالنا من الاموال ما لو اتانا عن بعض من الغور او طرف من الاطراف فتق او مانع منع
واحوجنا الى تداركه او حسمه بدلنا الاموال التي عندنا ولم نحتج الى استيناف جبايتها فالراي ترك ما رايناه
من ذلك واجمعنا عليه فلم يشر عليه احد منهم بمشوره ولا نطق بكلمه فكرر كسرى عليهم القول ثلاثا فقام رجل من عرضهم
وقال ايضع ايها الملك عمرك الله خالد امر هذا على الفاني من كرم يموت وزرع يهيج وندى بعض ويمرا وقناه سقطع
ماؤها فقال كسرى له ياداء الكلفه المشوم من ارباح طبقات الناس انت فقال من الكتاب فقال كسرى اخربوه بالدوك
حتى يموت فقربه الكتاب خاصه تبريا منهم الى كسرى من رايه وعاصدر من مقالته حتى قتلوه وقال الناس بحزر اصون
يا ارشا ايها الملك بد من اجراحهم لجمعت الا راعل وضع ما ذكرناه من الوضايع فاستقر عمل الملك الى ان جا
الاسلام وبها اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتحت بلاد فارس **ذكر قطعه من سير كسرى انوشروان وسياسته**
قال الشيخ ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه في كتابه المترجم بتجارب الامم انه قرا فيما كتبه انوشروان من سيرته نفسه
في كتاب عمله في سيرته وما ساس به مملكته قال كسرى كنت يوما جالسا بالدسكره وانا سايرا الى همذان لتصيف
هناك وقد اعد الطعام للرسل الذين بالباب من قبل خاقان فالهاهله والصيد وبقر وبقور اودخل رجل
من الاساوره محرطا سيفه حتى وصل الي فتردد لانه اما كن وارادالدخول حيث نحن والوثوب علينا
فاشار علي بعض خدمي انا خرج اليه بسيفي فعلمت انه كان انما هو رجل واحد فسنون يحال بيننا وبينه ان
كانوا اجماعه فان سيفه لا يغني شيا فلم اخف ولم اتحرك من مكاني واحده بعض الحرس فاذا هو رجل راكب
من حشمنا وخاصتنا فلم يشكوا ان عمل رايه كبير من الناس فسالوني ان لا اجلس ولا اجعل للشر حتى يستبين
الامر فلم اجبهم الى ذلك لان لا يرى الرسل من حبنا فحرجت لشرب فلما فرغنا هددت الرازي بالعقوبه وقطع
اليمين وسالته ان يصدقني عن الذي حمله على ذلك وانه ان صدقني لم ينله عقوبه بعد ذلك فذكر ان قوما وضعوا
من قبل انفسهم كتبا وكلاما وذكروا انه من عند الله اسار واعلمه بذلك واجزوه اني ان قتلته وان قتلني بدخل
الجنه فلما فحصت عن ذلك وجدته حقا فامرت بتحليه الرازي ورد ما اخذ منه وتقدمت بضرب رقاب
اولئك الذين اشاروا عليه حتى لم ادع منهم احدا وقال انوشروان اني لما احضرت القوم
الذين اختلفوا في الدين وجمعتهم للمناظره فما يقولونه بلغ من حرانهم وخبثهم وقوه شياطينهم انهم يالوا
بالقتل والموت في اظهار دينهم لخبلت حتى ان سالت افضلهم رجلا على رؤس الناس عن اسهل ذلك
قبلي فقال نعم استحل قتالك وقتل من لا يطاوعنا على ديننا فلم امر بقتله حتى اذا حضر وقت الغدا
امرت ان يحبس الغدا وارسلت الله بطرف الطعام وامرت الرسول ان يبلغه عني ان تقاي له انفع
مما ذكر فاجاب الرسول ان ذلك حق ولكن سالني الملك ان اصدقه عن ذات نفسي وعما احكمه
شيئا مما ادين به وانا ادين بما اخذته من مودبي **وقال** انوشروان

لما غدى

لما عذرني فيه وعزوته فذل وطلب الصلح وانقاد الى ذلك واقر بالخراج والعذية تصدقت على مساكين
الروم وضعفائهم وضعفا مزارعها ما نفث به فيه بعشرة الاف دينار وذلك فيما وطيته من ارض الرقة دون غيرها
وقال لما امرت بتصفح امر الرعية بنفسي ورفع البلاء والظلم عنهم وما يتوهم من ثقل الخراج فان فيه
مع الاجر رضا الملك وعمارهم وقدره الوالي على ان تبسط منهم ان هو لحتاج الى ذلك وقد كان بي اباء ان يرى
ان وضع عنهم خراج السنة والسنتين والتخفيف احيانا ما يقويهم على عمارة ارضهم فخفت العمال وفرضت
الخراج فرأيت من تحليلهم ما لم ار له حيلة الا التعديل والمقاطعة على بلد بلد وكورة كورة ورستاق رستاق
وقرية قرية ورجل رجل فاستعملت عليهم اهل الفقه والامانة في نفسي وجعلت في كل بلد مع كل عامل امينا
يحفظون عليه وولت قاضي القضاة بكل كورة النظر في امورهم وامرت اهل الخراج ان يرفعوا ما يحتاجون
ان يرفعه الينا الى العامل الذي وليته امرهم حتى لا يقدر العامل ان يزيد شيئا وان يودوا الخراج
بمشهد من القاضي وان يعطى به البراءة وان يرفع خراج من هلك منهم ولا يراد الخراج بمن لم يدرك من الاحداث
وان يرفع القاضي وكاتب الكورة وكاتب اهل الكورة وكاتب اهل البلد والعامل محاسبتهم اليه يوما وقت
الكبس بذلك وقال رفع الينا موبذان موبذ ان قوما سماهم من ذوي الشرف بعضهم بالباب
كان شاهدا وبعضهم ببلاد اخر دينهم مخالف لما رونا عن ديننا وعلمائنا وانهم يتكلمون بدينهم سرا
ويدعون الى الناس وان ذلك مفسدة للملك وحث لا يقوم الرعية على هوى واحد فيحربون جميعا
ما حرم الملك ويستحلون ما يستحل الملك في دينه فان ذلك اذا اجتمع للملك قوي بجنده لاجل موافقه
بينهم وبين الملك فاستطرد على قتال الاعداء فاحضرت اولئك المختلفين في الاهواء وامرت ان يخاصموا حتى
يعفو اهل الحق ويقروا به وامرت ان يقصوا عن بلادي وملكي ويتبع كل من هو على هواهم
فقال له ذلك وقال ان الترك الذين في ناحية الشمال كتبوا الينا بما اصابهم من الحاجة وانهم لا يجدون
بدا ان لم يعطهم شيئا ان يغزونا وسألوا احصاء لاحدها ان يخدمهم ما جدنا ويحرز علمهم ما يعيشون به
وان نعطيهم من ارض الكرج وبلخ وتلك الناحية ما يعيشون به فرأيت ان اسير في ذلك الطريق الى باب
الصول واحببت ان يعرف من قبلنا من الملوك نهاري فشاطنا للاسفار وقوينا عليها متى هممنا وان يروا مارا و
من هيبة الملك وكره الجنود وتمام العدد وكمال السلاح ما يقوون به على اعدائهم ويعرفون به قوة من
طمعهم انهم احتاجوا اليه واحببنا بمسيرنا ان نحريهم على ايدينا الجوائز والخلعان والقرب من المجلس واللطف
في الكلام ليريدهم ذلك موهلا لنا ورغبة فينا ووصاعا على قتال اعدائنا واحببت ايضا التعهد لحصونهم
وان اسأل اهل الخراج عن امرهم في مسيرنا فسرت على طريق همذان وادربيجان فلما بلغت الى باب الصول
ومدينة فيروزجرد وبمت تلك المدائن العتيقة وتلك الحدود وامرت ببناء حصون اخر فلما بلغ خافان
بحربرز ولنا هناك خوف ان نغزوه فكتب انه لم يزل منذ ملك تحت موادعتي وانه يرى الدخول في
طاعتي ورأي بعض قواده لما شاهد حاله تركه واتانا في الفيء من اصحابه فقبلناه وانزلناه في تلك الناحية

واجريت عليه وعلى اصحابه الرزق وامرت لهم بحصن هناك وامرت بعمل لاهل دينا وجعلت فيه موبذا وقوما
نساكا وامرتهم ان يعلموا من دخل من الترك في طاعتنا من طاعة الولاة من المنفعة العاجلة في الدنيا والثواب
الاجل في الاخرى وان يحثوهم على الموده والصحه والعدل والنصيحه ومجاهده العدو وان تعلموا احداثهم ديانا
ومذهبا واحميت لهم من تلك الحوم الاسواق واصلحت بسطهم وقومت السكك ونظرنا فيما اجتمع لنا هناك
من الخيل والرجال فاذا هو بحيث لو كان بوسط فارس لكان منزلنا فاضلا **وقال** فلما اتى
لملكنا ثمان وعشرين سنه حدثت النظر في امر المملكه والعدل على الرعيه والنظر في امرهم واحصاء مكاسبهم واضافاتهم
وامرت موبذ كل بيه ومدينه وبلد وجند بانا ذلك الى وامرت بعرض الجند من كان منهم بالباب بمشهدي
وفرغاب في العقود والاطراف بمشهد من القايد وباذوسبان والقاضي وامين من قبلنا وامرت بجمع اهل
كور الخراج من كل ناحيه من مملكتي الى مقر هامع القايد وقاضي البلد والكاتب والامين وسرحت من قبلي من عرفت
صحته واماثله وثبكه وعلمه فسرحت تلك منه الى كل مقر ومدينه حيث اولئك العمال والعلمان واهل
الارض ليجمعوا بينهم وبين ارضيهم وبين وضيعهم وشريعهم وان يرفع الامر كله على حقه وصدقه فما نفذ فيه
لهم امر وصح فيه القضاء رجعوا به الى اهله فرجعوا منه هناك وما اشكل عليهم رفعوه الي وبلغ اقصاي بعقد
ذلك معالوفا الذي اداريء من الاعداء والعقود لباشرت امر الخراج والرعيه بنفسي وبه وبه حتى انعقدها
واعلم رجلا من اهل مملكتي غير ان خوفت ان يضيع بذلك السبب ارتفاعهم منه والامر الذي لا نعلم
فيه احدا غناي ولا يقدر على احكامه غيري ولا يكفيه كاف مع الدرس في السخوص الى وبه وبه من المونه
على الرعيه من جندنا ومن لا بد لنا من اجابته معنا وكرهنا ايضا انتخاصهم الينا مع خوفنا ان يسعل
اهل الخراج عن عماره ارضهم او يلون فيهم من يدخل على رعيتنا موونه في تكلف السير الى مابنا وقد
ضيع قراه وانهاه وما لا بد لنا من تعهده في السنه كلها في اوقات العمار ففعلنا ذلك
بهم ورددنا موبذان موبذ بذلك وكتبنا به الكتب وسرحنا من وقضا به ورجونا ان يجري
مجرانا واستحسناه وقلدناه ذلك **قال** ولما امنا الله جميع اهل مملكتنا من الاعداء فلم يبق
منهم الا نحو من الفي رجل من الديلم الذين حسر اقتناع حصونهم لصعوبه الجبال عليها ولم يحدثنا انفع
لمملكتنا من ان نخص عن الرعيه واولئك الى منا الذين رضيناهم بانصاف اهل الخراج وكان بلغنا
ان اولئك الى منا لم يبالغوا على قدر رايانا في ذلك وامرت بالكتب الى قاضي كوره نوذ
ان يجمع اهل الكوره بغير علم عاملهم واولي الامر فيما لهم من مظالمهم وما استخرج منهم ويفحص
عن ذلك بجهود رايه ويبالغ فيه وكتبت حال كل رجل منهم وختمت على ختامه وخاتم البرض
من اهل ذلك الكوره وبعثت به الي وفرغ ممن يجمع راي اهل الكوره علم بالرض من ذا
وان اصبوا ان يلون فيمن يخص بعض سفلتهم ايضا فعل ذلك فلما حضروا جلست للناس
وادنيتهم لمشهدي من مقعدي الاعلى وعلوتهم وقضيتهم وامرارهم واشرافهم ونظرت في ذلك

الكتب

الكتب والمظالم فايه مظلمه كانت من العمال ومن وكلائنا او من وكلاء ولدنا وقضاتنا واهل بيتنا حططناها
عنهم بغير بينه لعلمنا بضعف اهل الخراج عنهم وظلم اهل القوه من السلطان لهم وايه مظلمه كانت
لبعضهم من بعض ووضحت لنا ارتبا ناضاكمه قبل الراع وما اشكل واوجب التفحص عنه سهود
البلد وقاضيها سرحت معه امينا من الحجاب وامينا من قبلنا دينا ممن وثقنا به من خدمنا
وحاشيتنا فاحكم لذلك احكاما وثيقا ولم يجعل الله لاحد من قرابتنا وحمنا وخدمنا وحاشيتنا
منزله عندنا دون الحق والعدل فان من شان قرابه الملك وحاشيته ان يستطيلوا بعزته
وقوته فاذا اهل السلطان لقوم هلك من حاوره الا ان يكون فيهم مشارب يادب ملكه محافظ
على دينه شفيق على رعيته والوليك قليل فدعانا الذى اطلعنا عليه من ظلم اولئك ان نكلف
نطلب البينه عليهم فيما ادعى قبلهم ولم نزل نرد المظالم ولم نود ابدا ظلم احد ممن كان عزيزا
ناشيعا بمكانه ومنزلته عندنا فان الحق واسع للضعفا والاقويا والفقراء والاغنيا ولكنا
لما اشكلت الامور فى ذلك علينا كان الحمل على خواصنا وخدمنا اصعب الينا من ان يحاب
على ضعفا الناس ومساكينهم واهل الفاقه والحاجه منهم وعلمنا ان اولئك الضعفا لا يقدرون
على مظالم من حولنا وعلمنا مع ذلك ان الذى اعدنا عليهم من خاصتنا يرجعون فى نعمتنا وكرامتنا
الى ما لا يرجع اليه اولئك ولعمرى ان خواصنا الينا واثر خدمنا فى انفسنا الذين يحفظون
سيرتنا فى الرعيه ويرحمون اهل الفاقه والمسكنه وينصفونهم فانه قد ظلمنا من ظلمهم وجار علينا
من جار عليهم وارادت تعطيل دمتنا التى هى حرزهم وملجوهم قال ثم كتب الينا على راس
سبع وثلاثين سنه من ملكنا اربعه اصناف من الترك من ناحيه الخزر ولكل صنف منهم ملك يدارون
ما دخل عليهم من الحاجه وما لهم قبل الحظ فى عبوديتنا وسالوا ان ياذن لهم فى القدوم ناصحا بهم
لخدمتنا والعمل لما نامرهم به وان نعقد عليهم ما سلف منهم قبل ملكنا وان ينزلهم منزله سائر
عبيدنا فانا سنرعى فى كل ما ناوهم به من قتال وغيره كافضل ما نرى من اهل النصيحه
فرايت فى قبولى اياهم عدم منافع منها خلدهم وباسهم ومنها انى خوفت ان يحالهم الحاجه
على ايتان قيصر وبعض الملوك فيقووا بهم علينا وقد كان فيما سلف فيتاه منهم قيصر
لقتال ملوك ناحيتنا فاعلا الاجره وكان لهم فى ذلك القتال بعض الشوكه فيتسبب
اولئك الى زوال ذلك من الترك ليس عندهم لذه للحياه فهو الذى يجرئهم مع شقائهم
فيهم على الموت فكتبت اليهم انا نقبل من دخل فى طاعتنا ولا نتحمل على احد ما عدنا
وكتبت الى مرزبان الباب امرا بان يدخلهم اوله اوله فكتب الى انه قد اتاه منهم
خمسون الفا بنسائهم واولادهم وعيالاتهم وما يبلغنى لذلك احببت ان اقربهم الى
ليعرفوا احسانى اليهم واعطيهم ليطمينوا الى توادنا حتى اذا اردنا قسرهم منهم
بعض قوادنا كان كل واحد بصاحبه واثقا فشخصنا الى اذربيجان فلما نزلنا

ادنت لهم في القدم وانا في عندك كطرايف من هذا القيصر وانا في رسول خاقان الاكبر ورسول صاحب الروم ورسول صاحب خوارزم ورسول ملك الهند والداود وكابل شاه وصاحب سرنديب وصاحب كله وكثير من الرسل وتسع وعشرون ملكا في يوم واحد وانهيت الى اوليك الاتراك اللاتة والجنبين الفاقامت ان نصفوا اهال وركبت لذلك فكان يوميد من اصحابي ومن قدم علي ومن دخل في طاعتي وعبوديتي من لم يبلغهم مرمح كان طوله عشرة فراسخ فحمدت الله كثيرا وامرت ان يصف اوليك الاتراك في اهل بوناتهم على سبعة مراتب ورايت عليهم منهم واقطعتهم وكسوت اصحابهم واجريت عليهم الارزاق وامرت لهم بالمياه والارضين واسكنت بعضهم مع قايدي باللان وقسمتهم في كل ما احببنا الله من البعد وضممتهم الى الموزبان فلم ازل اري من مناصحتهم واجتهادهم فيما موجهم له ما يسرنا في جميع البلدان والبعد وغيرها

قال وكتب الى خاقان الاكبر يعتذر الي من بعض عدراته ويسال المراجعة والمجاورة وذكر في كتابه ورسالته ان الذي حمله على عداوتي وعرضي من لم ينظر له وناشدني الله ان اجاوز عنه ويوثق بالحلف اليه وذكر ان قيصر قد ارسل اليه وزعم انه يستاذن في قبول رسله وانه لا يعمل في قبول رسل احد الا بامره ولا يجاوز امري ولا يرغب في الاموال ولا في المودات لاحد الا برضاي وكان دسيس لي في الترك يكاتبني يندم خاقان ويندم اصحابه على غدره وعداوتنا ياي فاجبته اني لعمري ما ابالي ان طبيعة تفسك عن بوثك عذرت بنا ام اطمت غيرك في ذلك وما دينك في طاعة من اطعت في ذلك الا كدينك فيما فعلته براي نفسك واني قد استحقت اشد العقوبة وكتبت اني لا اطن شيئا من الوثيقة في لكم الا وقد كنت ضيعته ولا اظن شيئا وثقت لنابه من قبل اليوم ثم غدرتم فكيف نطمين اليك وبثق بقولك ولسنا نامنك على مثل ما فعلت من الغدر ونقض العهد والكذب في اليمين وذكرت ان رسل قيصر عندك ووقفنا على استبدالك ايانا وانا لست انهاك عن موادة احد وذهبت ان يري ان الخوف مصادفه واهاب ذلك منه واحببت ان اعلمه اني لا ابالي شر ما يري منها ثم سرحت لمرمة المدائن والحصون التي بخراسان وجمع الاطعمة والاعلاف اليها ما يحتاج اليه الجند ولم ترت ان يكونوا على استعداد وحذر ولا يكون من غفلتهم ما كان في المرة الاولى وهم على حال الصلح قال وكان شكر لله تعالى لما وهب لي واعطاني متصلا بسعة الاولى التي وهبها لي في اول خلقه اياي فانا الشكر والنعم عدلان لكفتي الميزان انها رجح بصاحبه احتاج الاخف الى ان يزداد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا كان النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحامل وهلك لحمله الحامل واذا كان ذلك مستويا استمر الحامل وكثير النعم يحتاج صاحبها الى كثير الشكر وكثر الشكر يجلب كثير النعم ولما وجدت الشكر يعضه بالقول وبعضه بالعمل ونظرت في احب الاعمال الى الله وجدته الشكر الذي به اقام السموات والارض وارسى به الجبال واجرى به الانهار وبرايه البرية وذلك الحق والعدل فلزمتهما ورايت مع الحق والعدل عمارة البلدان التي بها معايش الناس والدواب والطير وسكان الارض ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة اجرا اهل العمارة ووجدت اهل العمارة اجرا المقاتلة فانهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورايهم فحق على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فان عمارتهم بهم وان ابطوا عليهم بذلك او هنوهم فقوي عدوهم فرايت ان الحق على اهل الخراج

ان لا

ان لا يكون لهم من عمارتهم الا ما اقام معايشهم وعمروا به بلدانهم ورأيت ان لا اجتاحهم واستفرغ ذات ايديهم للخراج
والمقاتلة فاني اذا فعلت ذلك حملت المقاتلة مع حلم اهل الخراج وذلك اذا اردت قصد العامر فسد المعمور وكذلك
اهل الارض والارض فانه اذا لم يكن لاهل الخراج ما يعيشهم ويعمرون به بلادهم هلكت المقاتلة الذين هم عمار الارض
فلا عمار للارض الا بفضل ما في يد اهل الخراج من الاحسان الى المقاتلة والاكرام لهم ان ارفق باهل الخراج واعمر بلادهم
واوفع لهم فضلا في معايشهم فاهل الارض وذوو الخراج الذين المقاتلة والجند وقوتهم والمقاتلة ايضا الذين اهل الخراج
وقوتهم ولقد ميزت ذلك بجهدي وطاقتي وفكرت فيه فما رأيت ان افضل بعولا على بعولا اذ وجدتها كاليدين المتعاونين
والرجلين المتزادفين ولعمري ما اعنى اهل الخراج من الظلم من اظلم المقاتلة ولا كف اظلم عن المقاتلة من يعدي على اهل
الخراج ولولا سفها الاساورة لاقبلوا على الخراج والبلاد انما الرجل على صيعته التي منها معيشته وحياته وقوته
ولولا جهال اهل الخراج لكفوا عن انفسهم بعض ما يحتاجون اليه من المعايش ايثارا للمقاتلة على انفسهم

قال ولما فرغنا من اصلاح العامة والخاصة بين الركنين من اهل الخراج والمقاتلة كان ذلك
ثم رد العدل والحق الى نصابه لله العظيم حلايقه به وشكرت الله على نعمته في اداحقه على مواضعه واحكمنا من
المقاتلة واهل الخراج بسط العدل واقبلنا بعد ذلك على السير والسنن فبدانا بالاعظم فالاعظم من امورنا
والاكرم فالاكرم عائدا على جندنا ورعيتنا ونظرنا في سير ابائنا من لدن نستأسف الى ملك فنادا قرب لابينا
ثم لم نترك صلاحا في شيء من ذلك الا اخذناه ولا فسادا الا اعرضنا عنه ولم يدعنا حب الابا ان نقول ما لا خير فيه
من السنن ولكنا اثرنا حب الله وشكره وطاعته ولما فرغنا من النظر في سير ابائنا وبدانا بهم وكانوا احق بذلك
فلم ندع حقا الا اثرناه ووجدنا الحق اقرب القرابة نظرنا في سير اهل الروم والهند فاصطفينا محمودها
وجعلنا عيار ذلك عقولنا وميزانه اجلامنا فاخذنا من جميع ذلك ما زين سلطاننا وجعلناه سنة وعادة ولم
ينازعنا انفسنا الى ما يميل به اهواؤها واعلمناهم ذلك واجريناهم به وكتبنا اليهم باكرامهم من السير
وتبيناهم عنه وتقدمنا اليهم فيه عيانا لم نكن احدا على غير دينه وملته ولم يحسدهم ما قبلنا ولا منع ذلك
اتقيا من علم ما عندهم فان الاوزاعي عرفه الحق والعلم والاتباع له مراعاة ما ترتب به الملوك مراعاتهم المضرة
على الملوك الا فيه من العلم والحجة من طلبه ولا يكون عالما من لا يعلم ولما استقصيت ما عندها بين
الامتين من حكمة التدبير والسياسة ووصلت بين مكارم اخلاقي وما احدثه بالراي واخذت به نفسي
وقبلته عن الملوك الذين لم يكونوا ساوتنا على الامر الذي ملت به الطف والجد ورفضت سائر الامم لاني
لم اجد عندهم رايا ولا عقولا ولا احلاما ووجدتهم اصحاب بغي وحسد وكلب وحرص وسخ وسوء تدبير
وجهالة ولوم عهد وقلة مكافاة وبعد امور لا يصلح عليها ولا به ولا يتم بها نعمة قال
ابن مسكويه وقرأت مع هذه السيرة في اخر هذا الكتاب الذي كتبه انوشروان في سيرة نفسه ان انوشروان
لما فرغ من امور المملكة وهذبها جمع اليه الاساورة مع القواد والعطاء والمرازبة والنساك والمرابذة واماثل
الناس بعده فخطبهم فقال خطبة انوشروان قال ايها الناس احضروني فهمكم واعوني اسماعكم
وناصحوني انفسكم فاني لم ازل واضعا سيفي على عنقي منذ وليت عليكم عرضا للسيوف والاسنة

وكل ذلك للمدافعة عنكم والابقاء عليكم واصلاح بلادكم مرة بالشرق وثانية في اخر المغرب واوى في نهاية الجنوب
ومثلها في جانب الشمال وبعلت الدين انتهتم الى غير بلادهم ووضعت الوضايع في بلدان الترك واقمت بيوت الديوان
بقسطنطينية ولم ازل اصعد جبلا شامخا وانزل عنه واطامن ونهد بعد سهوله واصعد على المخمصة والخافه
واكابد البرد والحر واركب هول البحر وخطر المفاوز اراه هذا الامر الذي قد اتاه الله لكم من الاخان في الاعداء والتمكن
في البلاد والسعة في المعاش ودرك العز وبلاغ ما نلتم فقد اصبحتم تحمدون الله ونعمته على الشرف الاعلى من النعمة
والفضل الاكبر من الكرامة والامن وقد هزم الله اعدائكم وقتلهم فمنهم بين مقتول هالك وهي متبع لكم سامع وقد بقي لكم عدو
عددهم قليل وباسهم شديد وشوكتهم عتيده وهولاء الذين بقوا اخوف عندي عليكم واجوى ان يهزموكم ويغلبوكم
من الذين غلبتموهم من اعدائكم واصحاب السنوف والرماح والخيول وان اتم ايها الناس غلبتم عدوكم هذا الباقي عليكم
لعدوكم الذين قاتلتم وحاربتم فقد تم الظفر والنصر وتمت فيكم القوة وتم لكم العز وتمت عليكم النعمة وتم لكم الفضل
وتم لكم الاجتماع والالفة والصحة والسلامة وان اتم قصرتم ووهنتم وطمع بعد العدو بكم فان الظفر الذي كان
منكم فاطلبوا ان يصلوا من بعد العدو الباقي مثل ما فعلتم من ذلك العدو الماضي وليكن حذركم في هذا واجتهادكم واجتشادكم
اكبر واجل واعم واعزم واصح واشد فان احق الاعداء بالاستعداد له اعظمهم مكيده واشدهم سوكة وليس الذي
كثر تخافون من عدوكم الذي قاتلتم بقريب من هذا ولا الذي امركم بقتالهم الان فاطلبوه وصلوا ظفرا بظفر ونصرا بنصر
وقوة بقوة وتاسدا بتاييد وعزما بحزم وهزم وجهادا بجهاد فان بذلك اجتماع اصلاحكم وتمام النعمة عليكم والزيادة
في الكرامة من الله لكم والفوز برضوانه في الاخرة ثم اعلموا ان عدوكم من الترك والروم والهند وسائر الامم لم يكونوا ليبلغوا
منكم ان ظهروا عليكم وعلبوكم مثل الذي بلغ هذا العدو منكم ان غلبكم وظهر عليكم فان يأس هذا العدو اشد وكيده
اكبر واعظم واخوف من ذلك العدو ويا ايها الناس اني قد نصحت لكم كما رايتم ولقيت ما قد لقيت عليكم بالسيف والرمح والمفاوز
والبحار والسهول والجبال اقارع عدوا عددا واكابد بلدا بلدا ملدا لم اتفرغ الا لكم هذا التفرغ
في قتال اولئك الجنود والملوك وعلم اسالكم هذه المسالة فطلب احد منكم والاجتهاد والاشغال والاجتشاد
وانما فعلت هذا العظم خطره وشدة شوكته ومخافة صولته بكم وان ايا ايها الناس لم اغلب هذا العدو وابقيه
عنكم فقد ابقيت فيكم اكبر الاعداء ونفيت عنكم اضعفها فاعينوني على نفي هذا العدو المخوف عليكم القريب
الدار منكم فاستدركم الله ايها الناس لما اعتنوني عليه حتى انفيه عنكم واخرجه من بين اظهركم فيتم بلاي عندكم
وبلاء الله فيكم عندي وتتم النعمة علي وعليكم والكرامة من الله لي ولكم وتتم هذا العز والنصر وبعد الشرف
والتمكين وهذه الثروة والمنزلة يا ايها الناس اني فكرت بعد فراغي من ذلك هذا وما وصفت من نعمة الله علينا
في الامر الذي لما غلب دار الملوك والامم وقهرها واستولى على بلادها ولما حكم امر هذا العدو وهلاك
وهلكت جنوده بعد السلامة والظفر والنصر والغلبة وذلك انه لم يرض بالامر الذي ثم له به الملك واستدبر
السلطان وقوي به على الاعداء وتمت عليه به النعمة وفاضت عليه من وجوه الدنيا كلها الكرامة حتى احتال
لوجوه النعمة والبغي فدعى البغي والحسد فقوي به وتمكن ودعا الحسد بعض اهل الفقر
لاهل الغنى واهل الحزن لاهل الترف ثم انهم الاسكندر وهم على ذلك من توفر الاهواء واختلاف

الامور

الامور وظهر البغضاء وقوع العداوة فيما بينهم والفساد منهم ثم ارتفع ذلك الى ان قتل صاحبه رسله وامينه
على دمه الذي سهل قلوب العامة من الشر والضغينة وبث فيها من العداوة والغربة وكن الاسكندر نفسه
وقد اتعظت بذلك اليوم وذكرته يا ايها الناس فلا اسمعن في هذه النعمة تفرقا ولا بغيا ولا
حسدا ظاهرا ولا وشاية ولا سعاية فان الله قد طهر من ذلك اخلاقنا وملكنا واكرمنا عنه
ورد بيننا وما نلت ما نلته بنعمة ربنا وحده فبقي من الامور الخبيثة التي نفتها العلماء عنا
احكما ولكن نلت هذه الرتبة بالصحة والسلامة واكتب للرعية والوفاء والعدل والاستقامة
والتودد وانا تركنا ان ناخذ عن هذه الامم التي سميناها اعني من الترك والبربر والزنج
والجيل وغيرهم مثل ما اخذنا من الهند والروم لظهور هذه الاخلاق فيهم وغلبتها عليهم
ورد تصلح امة قط وغلبها على ظهور هذه الاخلاق التي هي اعدا اعدائكم يا ايها الناس
ان فيما سخط الله علينا بالسلامة والعافية وان ستصلاح غنانا عما نطلب بهذه الاخلاق
الرديئة المشوهة فاكفوني في ذلك بانفسكم فان قهر هذه الاعداء اصعب الي وخيرلكم من قهر
اعدائكم من الترك والروم فاما انا ايها الناس فقد طبت نفسا بترك هذه الامور
ومحقها وقمعها ونفيها عنكم يا ايها الناس اني قد احببت ان انفي عدو الظاهر والباطن
فاما الظاهر منها فانا بحمد الله ونعمته قد نفيناه واعاننا الله عليه وحصل لنا شوكته واحتنم
فيه واجلتم واسيتم واجتهدتم فافعلوا في هذا العدو ما فعلتم في ذلك العدو واعملوا فيه
كالذي عملتم في ذلك واحفظوا عني ما اوصيكم به فاني شفيق عليكم ناصح لكم ايها الناس
من احيا هذه الامور فينا فقد افتدى بلاه عندنا نعمة يسالها من كان يقاتلنا من اعدائنا
فان هذه اكثر مضره واشد شوكة واعظم بليه واضر تبعة واعلموا ان شركم يا ايها الناس
جمع الى بلاء السالف عندنا المعونة لنا على نفسه في هذا الغابر واعلموا ان من عمل هذا عمل
على ذلك وذلك ان بالسلامة والالفة والمودة والاجتماع والتناصح منال يكون العز والقدرة
والسلطان رفع التحاسد والبغي والتخيم والتشتت يكون ذهاب العز وانقطاع القوة
وذهاب الدنيا والاخرة فعليكم بما امرناكم به واصدروا ما نهيناكم عنه ورد حول ورد قوة الا بالله
عليكم بمواساة اهل الفاقة وضيافة الغائب والغريب واحسان من جاوركم واحتفوا اصحبه
من افضل من الامم قبلكم فانهم في ذمتي وحبهم ورد تطلوهم ورد تسلطوا عليهم ورد تخرجوهم
فان الله قريب يدعوا الى المعصية ولكن اصبروا لهم على بعض الاذى واحفظوا امانتكم وعهدكم
واحفظوا ما عهدت اليكم من هذه الاخلاق فلا تصلحوا الا بتقاها وبالله تعالى ثقتنا في
الامور كلها ثم ملك انوشروان بعد ثمانية واربعين سنة من ملكه ثم ملك بعده ابنه

هرمز بن كسرى انوشروان وامه فاقم ابنة خاقان ملك الترك وقيل بل
ابنة ملك من ملوك الخزر وكان كثير الادب حسن السياسة جميل الطريقة واقر
الاحسان الى الضعفاء والمساكين وكان من سيرته المرضية انه يحب الخير والعدل

على الرعية ويتزيد على العظماء والمتسلطين على الضعفاء ويبلغ من عدله انه كان يسير الى المياه ليصيف هناك فامر فنودي في مسيره ان يتحامى مواضع الحروث وكره يسير فيها الراكب ليلا نهارا واحد وكل متعهد ما يجري في عسكره ومعاقبة من يقدر امره وتغريمه لصاحب الحرث عوضا عما افسده له وكان ابنه كسرى ابرويز في عسكره فعاد موكبه من مواليه ووقع في حرث كان على الطريق فافسد مما مر على فاخذ ودفع الى الوصل الموكل من عنده هرمز بعاقبته من افسد هو ودوابه شيئا من الحرث فلم يحسن الوصل الموكل من عنده هرمز ان يتعدى لهرمز في ابنه ابرويز فرفع الامر الى هرمز فامره ان يجدع اذنيه ويلتزم ذنبه ويغرم كسرى ابرويز لصاحب الحرث موضع الوصل كره نفاذ الامر فيه فلما رفع ذلك الى كسرى رهط من العظماء يسالونه التثبت في الامر فكلموه فلم يجب الى ذلك فسالوه تاخير انفاذ الامر في المركب حتى يكلموا هرمز فتفعل ولعل ذلك الرهط هرمز واعلموه ان ذلك المركب الذي عاد اما عار وعاره وانه لضد لوقته وسالوه ان يامر بالكف عن جدعه وبتر ذنبه لما في ذلك من سوء الطيرة فلم يجبهم الى ما سالوه وامر بالمركب مجدع اذناه وبتر ذنبه وغرم كسرى ما يغرم غيره من الجند ثم ارتحل قال وركب ذات يوم في اوان ابتياع الكرم يريد سابلط المدائن وكان ممره على بساتين وكروم فنظر بعض الاساورة الى كرم فراى عنقودا فاصاب منه عنقودا ودفعها الى غلامه وقال اذهب بها الى المنزل واطبخها ملبقا فاتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه وصاح به فبلغ اشفاق الاسوار من عقوبة هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقه محلاه بالذهب كانت في وسطه وسالة ان يامر بها عوضا عما اصاب من الكرم ورفع الامر الى الملك فهذه كانت سيرته في العدل وبعدا كان خوف جنده والساورة منه وكان منظرا مصورا وكان اديبا داهيا الا انه كان مقصيا للاشراف واهل البيوتات والعلماء وقتل انه قتل بيده ثمانمائة الف رجل وسماه رجل منهم ولم يكن له راى الا في تالف السفلة واسقاط الناس واستصلاحهم وحبس خلقا كثيرا من العظماء وقطع وراتب جامع كثيرة وقصر باساورة فسدت على ابنائهم اكابر ضيعهم وعظماء مملكته فكان عاقبة سوء هذا التدبير ان خرج على جامع من الملك منهم شابه ملك الترك في ثلثمائة الف مقاتل وسار الى بادغيس وملك بعد مضي احدى عشرة سنة من ملكه وخرج على ملك الروم في ثمانين الف مقاتل وخرج على ملك الخزر حتى صار الى باب الابواب وخرج عليه من العرب خلق كثير فنزلوا في شاطئ الفرات وشنوا الغارات الى ارض السواد فاجتزا على اعداه وغزا بلاده فلما شابه ملك الترك فانه ارسل الى هرمز والى عظماء ملكه من الفرس يوذنهم بالقبال في جيوشه زمرا زمرا واعلمهم انه يريد غزو الروم وقتلك اليه من بلاده ولم يهم ان يعقد الوية قناطر على كل من يمر عليه في بلاده من اول النهار الى ان قناطر غلبا وذلك في اول ديه وان يسهلوا الطرق والمسالك

وقال فانيتي

وقال فانى قد اجمعت على المسير الى بلاد الروم من بلادكم فاستقطع هرمز ما وعده عليه من ذلك وجمع اكابر مملكته وعرض ذلك
عليهم وشاورهم فيما يفعله فاجمعت الاراء على قصد ملك الترك ووجه فندب اليه رجالا من اهل الراى والنجده يقال
له بهرام جوبين فاختار بهرام من العسكر اثنى عشر الفا من الكهول دون الشباب وسار بهم حتى انتهى الى هراه وبادغيس
ولم يشعر شانه ملك الترك بهرام حتى وافاه ونزل بالقرب من معسكره فكانت بينهما حروب كثيرة اقوها ان بهرام جوبين
قتل شابه برميه رماه فاستباح عسكره واقام بهرام موضعه فوافاه رموده بن ساده وكان يعدل بابنه محاربه
مؤمنه بهرام جوبين وحصره فى بعض الحصون ثم الح عليه حتى استسلم له فوجه اسيرا الى هرمز وغنم كنوزا عظيمه
فيقال انه حمل الى هرمز من الاموال والجواهر والاوانى وساير الامتعه وقرابيتى الف وخمسين الف بعير فى مده تلك الايام
فشكره هرمز على ذلك وامره ان يتقدم بمن معه الى بلاد الترك فليرد بهرام صوابا ثم خاف سطوه هرمز وخاف له
ان الملك يستقل ما حمله اليه من الغنايم فى جنب ما وصل اليهما واذ يقول فى مجالسه قد قتلته بهرام واستطاب
الدعه وبلغ ذلك الجند فخافوا اشد خوف فقال ان بهرام جمع ذات يوم وجوه عسكره واجلسهم على مراتبهم ثم خرج
عليهم فى زى النساء وبيده مغزل وقطن حتى جلس فى موضعه وحمل الى كل واحد من اوليك القوم مغزل وقطن
ووضع بين ايديهم فامتعضوا من ذلك وانكروه وقالوا ما هذا الذى فعلت بهرام ان كتاب الملك ورد على بذلك
ولا بد من امتثال امره ان كنتم طايعين له فاطرحوا النقد وجيده واجمعوا كلكم على خلع هرمز فخلعوه واظهروا ان
ابنه كسرى ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك خلق كثير ممن كان يحضره هرمز ولما اتصل ذلك
بهرمز انفذ جيشا كثيفا مع بعض قواده لمحاربه بهرام جوبين فاشفق ابرويز من الحديث وخاف سطوه ابيه بهرام
فندب الى اذربيجان فاجتمع اليه هناك عده من المرازبه ومن الاصبهبذ فاعطوه سعتهم ولم يعط ابرويز شيا
واقام بمكانه الى ان بلغه قتل اعايد الذى كان قد بعثه هرمز لمحاربه بهرام جوبين وهو اذ بحشيش وهزيمه
الجيش الذى كان معه واضطراب امر هرمز من اجله وكتبت لحت اذ بحسيس الى كسرى ابرويز يخبره بضعف
ابيه هرمز واعلمته ان العطاء والوجوه قد اجمعوا على خلعه وان بهرام جوبين ان سبقه الى المدائن احتوى على الملك
قال ولم يلبث العطاء ان وثب على هرمز وفيهم سندويه وبسطام خالا ابرويز فخلعوه وسملوا عينيه وتركوه بحرحا
من قتله فكان ملكه الى ان خلع وسمل اثنى عشر سنه ثم ملك بعده ابنه **كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى**
انوشروان قال ولما ملك نادرجشنس بعده الى المدائن وسبق اليها بهرام جوبين وتوج وجمع اليه الوجوه والاشراف
وجلس على السرير ومناهم وامرهم بالسمع والطاعه فاستبشر الناس به ودعوا له واجابوه ووطنوا انفسهم على طاعته
فلما كان فى اليوم الثانى اتى الى ابيه فسجد له واعتذر وقال انك تعلم ايها الملك اننى برىء مما اخباه اليك هولاء القوم
الذين فعلوا بك ما فعلوه وانما هربت خوفا منك واشفاقا على نفسى فصدقه هرمز وقال يا بنى ان لى اليك حاجتين
فاسعفنى باحداهما ان يتفق لى ممن عاون على خلعى وسمل عينى ولا ياخذك بهم رافه ولا رحمه وتوبتنى كل يوم ملاله
نقرهم اصاله راى وتاذن لهم فى الدخول الى فتواضع لهم ابرويز وقال عرك الله ايها الملك ان الملك بهرام قد اظلنا
وبه اهل الشجاعه والنجده ولسنا نقدر ان نمد يدا الى مزال اليك حتى اتى فاتهم وجوه اصحابك ولكن ان امكنتنى الله
من المنافق فانا اطفئك وطوع امرك **قال** واما بهرام جوبين فانه ورد الى النهروان فخرج كسرى ابرويز اليه
ولقيه بها وجعل البريد بينه وبينه وداربينهما كلام كثير كل ذلك فى استصلاح بهرام ورجوعه الى الطاعه

وهو لا يجيب الى ذلك ولا يرد الا ما يسوء ابرويز حتى يئس منه واجمع على حربه والتقوا واقتتلوا وكان بينهما حروب كثيرة
واحاديث طويلة اخرها ان ابرويز ضعف عنه بعد ان قتل بيده بلاثة نفر من الاتراك وكانوا اشدهم واعظمهم شجاعة وشهامة
وكانوا قد الزموا البهرام بعقل ابرويز وضمن لهم بهرام على ذلك امورا عظيمة فلما رأى ابرويز من اصحابه فتورا مضى الى ابيه
وشاوره فرأى له المصير الى الروم واحرز نساءه وشخص في عدة يسيرة فمر بسدويه وبسطام وكردي اخو بهرام لانه كان
معاديا لاخيه شديد الكراهة والضجيعة لابرويز فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام واشفقوا ان يردهم
الى الملك ويكاتب ملك الروم عزهم ويزل ردهم فيتلقوا فذكروا ذلك لابرويز واستاذنوه في الملاقاة فلم يحر جوابا
فانصرف بيدويه وبسطام وطائفة معهما الى هرمز محقوقة ثم رجعوا الى كسرى فعاقوا لمن على خبر طالع وابن طايرخ
فحثوا دوابهم وصاروا الى الفرات فقطعوه واخذوا طريق الفلاة بدلالة رجل يقال له خرشيدان وصاروا الى
بعض الديارات التي في اطراف العماق فلما اوطنوه للراحة تحققهم خيل بهرام جوبين فلما ندروا بهم ابنه سدويه من نومه
وقال له احتل لنفسك فان القوم قد طلبوك فقال كسرى ما عندي حيلة فقال سدويه اني ساحتال لك بان ابدل
نفسي دونك قال وكيف ذلك قال تدفع الي ثوبك وزينتك لاعلو الدير وتنجو انت ومن معك من هذا الدير فان القوم
اذا وصلوا وجدوا وانهبتك على اشتغلوا بي عن غيري وطاولتهم حتى تفوتهم ففعل ذلك وخرج ابرويز ومن معه
ثم وافت خيل بهرام الدير وعلمهم قايد لهم يقال له بهرام بن سياوش فاطلع عليهم سدويه من فوق الدير وعليه زينة
ابرويز وثيابه واوهمهم انه هو وسالهم ان ينظروا الى عدة ليصير في يده سلما ويصير به الى بهرام جوبين فامسك عنه
وحفظ الدير ليلة كاملة بالحرس فلما اصبح اطلع عليه في زينته وحليته وقال ان علي وعلى اضحابي بقية شغل من استعداد
وصلوات وعبادات فامهلنا ولم يزل يدافعه حتى مضى عامة النهار وامعز ابرويز وعلم سدويه انه قد فاتهم ففتح
الباب حينيذ واعلم بهرام سياوش بامره فانصرف به الى بهرام جوبين فحبسه واما بهرام جوبين فانه دخل المدائن
وجلس على سرير الملك وجمع العظماء فخطبهم ودم ابرويز ودموعه تسكب فكان كلامه منفرا عنه الا ان بهرام تنوخ واتقاد له الناس
خوفا من بهرام بن سياوش واطاعه سدويه على الفتك ببهرام جوبين فقتله بهرام على ذلك فقيل سياوش واقبلت
سدويه ونحو بادربيجان وسار ابرويز حتى اتى انطاكية فكاتب ملك الروم منها وراسله يجمع من فان معه وسالة نفرته
فاجابه الى ذلك وزوجه ابنة مريم وقلما اليه وامده سادوس اخيه ومعه ستون الفا من المقاتلة عليهم رجل
يقال له سرجس يتولى تدبير امرهم ورجل اخر من ابطال الروم وكان بعد بلغه بالبن رجل وسالة ترك الاناوة التي
كان ابوه وقبله من ملوك الفرس يستاذونها من ملوك الروم اذا هو ملك فاجابه الى ذلك وفرح بالجيش الذي
امده به ملك الروم واعتبط بهم واراحهم خمسة ايام ثم عرضهم وعرف عليهم العرفا وسار بهم حتى نزل من ادربيجان
في صحراء تدعى الريق فوافى بها بيدويه ورجل من اصبهبذ الناحية يقال له موسل في اربعة الف مقاتل
فانضموا اليه ووافاه الناس بالجيل من اصبهان وفارس واتى الى بهرام جوبين مكانه بصحراء الريق فسحق نحوه
من المدائن فجرت بينهما حروب شديدة وقتل فيها الكثير الروحي بضربة حربة بها بعض الفرس على راسه فقد راسه
وبدنه وعاد فرسه بنصف بدنه الباقي الى الموكة فلما راه ابرويز استضحك فعظم ذلك على الروم وعاتبوا ابرويز
وقالوا له هذا جزاؤنا منك نقتل كميتنا ولا تحدث عنه في طاعتك وبين يديك وتضحك لقتله فاعتذر بان قال

اني والله

انى والله ما ضحكت لما تكرهون والله شق على ان فقدت مثله اكثر ما شق عليكم ولكنى رأيتكم تستصغرون شأن جوبين وتكرون عزل منه فذكرت ذلك من قولكم الان وعلمت انكم سرعتكم هذه الفرية تعدون وتعلمون ان عزلى اياه كان من امثال هؤلاء القوم الذين بعد امبلغ نكايتهم في الابطال ويقال ان ابرويز وجه بهرام منفردا عن العسكر باربعة عشر رجلا منهم كردية احوحوين وسدوية وبسطام حربا شديدا وصل فيها بعضهم الى بعض واخر الامر ان ابرويز استطهر استظهارا يسيرا منه بهرام جوبين وعلم انه لا حيلة له فيه ولا قدرة عليه فانحاز عنه نحو خراسان ثم صار الى الترك وصار ابرويز الى المدائن بعد ان فرق في الجنود من الروم اموالا عظيمة وصرفه الى ملك الروم

قال ولبث بهرام جوبين في الترك سكرانا عند الملك حتى احتال عليه كسرى ابرويز بتوجيهه رجلا يقال له هرمز الى الترك بجوهر نفيس وغير من الهدايا الى امراة ملك الترك حتى دست لبهرام من قتله فاغتم خاقان لموته وارسل الى اخته كردية وامراته يعلمها بلوغ الحوادث بهرام وسال كردية اخت بهرام ان يزوجها وقارن امراته خاتون بعد الشهر فاجابته كردية جوابا لينا ثم ضمت اليها من كان مع اخيها بهرام من المقاتلة وخرجتهم من بلاد الترك الى حدود مملكة فارس فاتبعها ملك الترك اخاه بطرابن في عشرة الف فارسي فقاتلن كردية فقاتلت وقتلت بطرا سيدها ومضت لوجهها حتى بلغت حدود ارض فارس وكتبت الى اخيها كردية فاخذ لها امانا من ابرويز فلما قدمت عليه اعبط بها وتزوج بها ابرويز قال ولم يزل ابرويز يلاطف ملك الروم الذى نفرح وامده ويباديه الى ان وثبت الروم عليه في شئ انكروه منه فقتلوه وملكوا غيره فبلغ ذلك ابرويز فقام له واوى الى ابرويز ابن الملك المقتول فتوجه ابرويز وملكه على الروم ووجه معه جنودا كثيفة مع شهربار فدوخ بهم البلاد وملك صاحب كسرى بيت المقدس واخذ خشبة الصلب وبعث بها الى كسرى وملك اربعة عشر سنة من ملكه ثم اختون على مصر والاسكندرية وبلاد النوبة وبعث مفاتيح بعض الاسكندرية الى كسرى في سنة ثمان وعشرين سنة من ملكه وقصد قسطنطينية فاناخ على ضفة الخليج الذى هو بالقرب منها وحيم هناك فلما رأى كسرى تخريب بلاد الروم عصبا على اهلها لما انتهكوا من ملكهم واسقاماله ومع ذلك لم يخضعوا لابن ملكهم المقتول ولا يخوه الطاعة ولا مال الله احد غير انهم قتلوا الملك الذى ملكوه عليهم بعد ابنه المسمى قوقا لما حمل لهم من مجوهر وسوتديهم وملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل فلما رأى هرقل عظم ما فيه اهل البلاد الروم من تحريب جنود فارس بلادهم وقتلهم معاشهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم اموالهم فزع الى الله واكثر الدعاء والتبتل فبينما الذى راى في منامه رجلا صحيح الجثة رفيع المجلس قد دخل عليه فدخل عليها داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل ان هذا سلمه في يدك فلم يقصر برؤياه ذلك في بغطته على احد حتى توالت عليه امثالها فراى في بعض لياليه كان رجلا دخل عليها وبيده سلسلة طويلة فالقاها في عنق صاحب المجلس الرفيع ثم دفعه اليه وقال له هذا قد دفعت الملك كسرى برقبته فلما تابعت هذه الاحلام قصها على بطارقة الروم وذوى العلم منهم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعد لذلك واستخلف ابنه على مدينة قسطنطينية واخذ عن الطريق الذى فيه شهربار صاحب كسرى وعدل الى غيرها وسار حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل

ونزل نصيبين سنة وكان صاحب ذلك الثغر من قبل كسرى استدعى لموجدة كانت من كسرى عليه واما شهربراز فكانت
كتب كسرى ترد عليه فى كل يوم على الموضع الذى هو به وترك الزاج ثم بلغه ان هرقل قد اقام بجنوده
بنصيبين فوجه كسرى لمحاربته هرقل رجل من قواده يقال له زاهراد فى اثنى عشر الف رجل من نجار
وامره ان يقيم بينبوى وهى الموصل على شاطئ دجلة ويمنع الروم ان يجوزوها وكان كسرى بلغه خبر
هرقل وهو يوم ذاك بدسكرة الملك فنفذ الجيش لمنعه من جواز دجلة فعسكروا حيث امرهم كسرى
فقطع هرقل دجلة من موضع اخر الى الناحية التى فيها جنود فارس فاذا كى زاهراد العيون على
فاخبروه ان هرقل فى سبعين الف مقاتل فايقن زاهراد ومن معه من الجند انهم عاجزون
عن مناهضته فكتب الى كسرى يخبره ان هرقل قد دهمه بما لا طاقة له به وانه قبل ان يجتمع
الكثير من كل ذلك يحسن كسرى بانه ان عجز عن الروم فلم يعجز عن استقبال الهرب وبذل دمه الموت فى
طاعته فلما تابعت على زاهراد اجوبة كسرى تلك على جنده وناهض الروم بهم فقتلت الروم
زاهراد وستة الاف رجل من الفرس وانهزم بقيتهم وهربوا امام وجوههم لا يلوون على شئ
وبلغ كسرى ذلك فاخذ من دسكرة الملك الى المدائن وتحصن بها لعجزه عن قتال هرقل
وسار هرقل بجيوش الروم حتى كان قريبا من المدائن فاستعد كسرى لقتاله فلما بلغ ذلك الصرف
الى ارض الروم وكتب كسرى الى قواد الجند الذين انهزموا امامهم ان يدلوه على كل رجل
رجل انهم منهم ومن قتل فى ذلك الحرب ولم يرابط مركزه ولم يحفظ ثغره بحسب ما استوجبوا
فاوجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة انفسهم منه وكتب الى شهربراز
يامره بالقدوم عليه ويستعجل فى ذلك ويخبره ما نال هرقل منه ومن بلاده وقد
حكى ان كسرى عرف ان اباه فى فارس قد تلداه الملوك واله لطال قد عاها وقال انى
اريد ان ابعث الى الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيروا على ايهم استعمل
فوصفت له اولادها فقالت هذا فرخان انفذ من سنان وهذا شهربراز احكم من كذا وهذا
فلان اروع من كذا فاستعمل شهربراز فسار الى الروم فقهرهم وغلبهم وغرب مدائنهم فلما
ظهر فارس على الروم جلس فى بعض ايام فرخان يشرب فقال فرخان لاصحابه لقد رايت
انى جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابى هذا فابعث الى براس
براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان وان لم يكن فى العدو وصيتا
فلا تفعل فبعث اليه ان فى خيال فارس خلقا منه فعجل الى براسه فرفعه فغضب كسرى
ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس انى قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت فرخان فانقادوا
له شهربراز وقال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس عليه فرخان ثم دفع البريد صحيفة صغيرة
الى فرخان كان كسرى قد اعطاها اياه وقال له اذا انقاد شهربراز الى طاعة فرخان فاعط
فرخان هذه الصحيفة فلما قراها فرخان قال على بشهربراز فاتى به فقدمه ليضرب عنقه
فقال لا تعجل

فقال له تعجل علي حتى اكتب وصيتي ثم دعا بقسط واخرج منه ثلاث صحايف وهي التي كان
كسرى او شهريار فيها بقتل فرخان وقال له كل هذه راجعت كسرى فيها عقل وانت
تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك على اخيه واعتذر منه فكتب شهريار الى هرقل ملك الروم
ان لي اليك حاجة له تحملها البريد وبلغها الصحف فالقني وله تاتيني الا في حمتين رومية
فاني ايضا الفاك في حمتين فارسا فاقبل هرقل في خمسمائة رومي وجعل يضع العيون بين
يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به فاتته عيونه انه ليس مع شهريار الا حمتين
رجلا قال ثم التقيا وقد بسط لهما في قبة من الديباج ضربت لهما فاجتمعا ومع كل واحد منهما
سكين ودعوا ترجمانا يترجم لكل منهما من قول الاخر فقال شهريار لهرقل ان الدنيا قد بوا
مدينتك وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا انا واخي بشجاعتنا وكيدنا وان كسرى حسدنا
واراد قتل اخي وكتب الي بقتله فابيت ثم اراني ان يقتلني وقد خلعناه جميعا ونحن
نقاتله معك قال قد اصبتما ووفقتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السرانا يلون بين
اثنين فاذا اصاوز اثنين فشا قال له هرقل نعم فقاما جميعا الى الرجال فبكتيهما فقتلاه
واتفقا على قتال كسرى ابروز ومما اتفق في ايامه من الحوادث يوم ذي قار
وسنذكره ان شاء الله تعالى في ايام العرب ووقايعها ولم نذكر في هذا الموضع يوم ذي قار على سبيل
الاستطراد بل على سبيل التنبيه عليه ذكر حيله له ابروز على ملك الروم قال كان
ابروز قد وجه رجلا من اصحابه في جيش جرار الى بلاد الروم فاناخ فيهم وبلغ منهم وفتح الشام
وبلغ الدرب في اثار الروم فعظم ذلك عليه حتى خافه ابروز فكاتبه بكتاب يامره في اصدره ان
يستخلف على جيشه من يثق به ويقبل اليه ويامره في الكتاب اذا قرات كتابي هذا فاقم مكانك وانه لما تدبر
امره واجال الراي لم ير من يسد مسده ولم يامن الخلل ان غاب عن موضعه وارسل
بالكتاب برسوله من ثقاته وقال له اعطه الكتاب اذا وصلت اليه وبالغ في الاجتهاد فان اجاب
الى الملك فهو ما اردت وان كره وتثاقل عن الطاعة فاسكت عليه اياما واعلم ان الكتاب
الثاني ورد عليك واوصل اليه ليقيم بموضعه فجاء رسول كسرى حتى اتى صاحب الجيش
ببلاد الشام فاوصل اليه الكتاب فلما قراه قال اما ان يكون كسرى قد تغير لي وكره
موضعي او يكون قد اختلط عقله لعرف مثلي وانا في نحر العدو وقد عاتبه واقرا عليهم
الكتاب فاتمروه فلما كان بعد ثلاثة ايام اوصل اليه الكتاب الثاني بالمقام وانه ان
رسوله ورده فلما قراه قال هذا تخليط ولم يتبع منه موقعا وبلغ الخبر الى ملك الروم فظن
بالظنون في ايقاع الصلح بينهما على ان يخلي الطريق لملك الروم حتى يدخل الى بلاد العراق
على غرة من كسرى وعلم ان ملك الروم ما يغلب عليه من دون العراق وللفارسي ما وراء

ذلك من بلاد فارس فاجابه ملك الروم الى ذلك وتنحى الفارسي عنه في ناحيه من الجزيره واخذ افواه
الطريق فلم يعلم كسرى حتى ورد خبر ملك الروم من ناحيه قرقيسيا وكسرى على غير استعداد وجنده
متفرقون في اعمالهم فلما اتاه الخبر وثب من سريره وقال هذا وقت حيلتي وعليه كره وقت شديد
وجعل يتلك الارض طيا ثم دعا برق فكتب فيه كتابا صغيرا بخط رقيق الى صاحبه بالجزيره يقول
فيه قد علمت ما كنت لقيتك به من مواصلة صاحب الروم والخداعه في قتلك وتخليه الطريق له حتى
اذا قوي بلادنا اخذته من امامه واخذتك من خلفه فيكون في ملكك بوار وقد
تم في هذا الوقت ما دبرناه ومتعادل في اليوم يقاع به يوم كذا وكذا ثم دعا رهانا في دير بحوار مدينته
وقال له اي جارية كنت لك قال افضل جاريه قال قد بدت لنا اليك حاجه فقال الراهب
الملك اجل من ان يكون له الى حاجه ولكن عندي بذل نفسي فانذر يا ربه الملك قال كسرى تحمل
لي كتابا الى فلان صاحبي قال نعم قال كسرى سترتاح لحمل الصادر فاحقه قال نعم فلما ولى
عنه الراهب قال لكسرى اعلمت ما في الكتاب قال لا قال فلا تحمل حتى تعلم ما فيه فلما قرأه ادخله
في حيبه ثم مضى فلما صار في عسكر الروم ونظر الى الصلبان والقسيسين وضجيجهم بالتقديس والصلوات
احترق قلب الراهب واشفق عليهم وقال في نفسه انا شر الناس ان جئت بيدي حتف
النصرانيه وهلاك هذه الخلق فصاح الراهب انا لم يحملني الملك كسرى رساله ومعي كتاب
فاحضروه فوجدوا الكتاب معه وقد كان كسرى ايضا وجه رسوله قبل ذلك واوعز ان لم يعسكر
الروم كانه رسول الى كسرى من صاحبه الذي وافق ملك الروم ومعه كتاب فيه ان الملك كتب
فوامرني بمقارنه ملك الروم وان اخدعه واخلي له الطريق فيا لهذا الملك من لهام واخذه اقبح
خلف وقد فعلت ذلك فراى الملك في اعلامي وقت قدومه اليه فاحضر ملك الروم الرسول وقرا
الكتاب وقال قد عجبت من ان يكون هذا الفارسي معي على كسرى ووافاه كسرى ابروبز
فيمن لم يكن من جنده فوصل ملك الروم قد ولى هاربا فاتبعه يقتل ويا سر من ادرك وبلغ
صاحب كسرى هزيمه الروم فاحب ان يحلي نفسه ويسترد نبه فلما فاته مادبر خرج خلف ملك
الروم يقتل فيهم ويا سر فعلم بتيلم منهم في القليل **ذكر سبب هلاك ابروبز وقتله**
قال وكان سبب ذلك تجبره واحتقاره العلماء وعتوه وذلك انه استحف بالله فيما
به الملك الجاثم وكان قد جمع من الاموال مالم يجمعه احد من الملوك وبلغت خيله الى قسطنطينيه
وافريقيه وكانت [illegible] عشر الف امراه وجاريه والف فيل والف وخمسون
الف دابه من البغال والبراذين والخيل وكان يحمل ما جبي من بلاده وسائر
ابواب المال سنه ثماني عشره من ملكه فرفع اليه ان الذي اجتبي في تلك السنه من الخراج وسائر ابواب
المال ستمائه الف الف درهم وامر ان يحول الى بيت مال بمدينه بطيشون من نهر سيروز
بن يزدجرد وقباد بن فيروز اثنتي عشره الف بدره من انواع الجواهر وغير ذلك

قال فعتا

قال فعتار بحبر واستنان بالناس والاحرار وبلغ من جراته انه راى رجلا كان على حرس باب الخاصه يقال له نزاد انفروخ فامر
ان يقتل كل مقيد في سجن من سجونه فاحصوا من المقيدين فبلغوا ستة وثلاثين الفا فلم يقدر نزاد انفروخ على
قتلهم وتوقف على امضاء امر كسرى واعد عللا له فيما امر به فيهم فكان هذا احد الاسباب التي كسب بها كسرى عداوة اهل
مملكته مع وجود احتقاره اياهم واستخفافه بهم وطراحه لعظمائهم ومن ذلك انه سلط عليهما يقال له الفرخان زاد على
اهل الخراج فاستخرج بقاياه منهم بعنف وعذاب ومن ذلك انه اجمع على قتل الفل الذين انفرقوا الله من قبل هرقل
فاكدت هذه الاسباب بعضها واستطال الناس مدته فكان نتيجة ذلك ان قوما من العظماء انفرقوا الى عقر بابل وفيه
شيرويه ابن ابرويز مع اخوته وقد كان كسرى ابرويز وكل بهم موبذين واساورة يحولون بينهم وبين من يجتمع بهم من
الناس ويمنعونهم من البراح فاخذه العظماء واقبلوا به الى مدينة نرسيه ودخلوها ليلا فحمل عن من كان في سجونها
واخرجهم واجتمع اليه الفل الذين كانوا اغلبوا وفروا من هرمك وامر كسرى بقتله فنادوا بشاهان شاه وصاروا الى
عند الصباح الى كسرى فدب اخرس واخار كسرى نفسه الى ساحله بالقرب من رقعة يوف ساج المذوان مارا مرعوبا
فاخذ وحبس بكان عزدار الملكة في دار رجل يقال له مارا سفند الى ان قتل بعد حديث طويل ومراسلات كانت
بينه وبين ابنه سرس مواطاه العظماء بعد تقريع عظيم وتوبيخ كبير على ما كان منه ومن سوء تدبيره وقبح فعاله وهو يحيلهم
باجوبة افناعه وله مراسلات ووصايا كتبها الى ابنه من السجن قد ذكرنا بعضها فيما سلف من هذا الكتاب، وكان هلاكه
بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه وبعد ابيه وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملكه كانت هجرة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة قال ولما قبض على كسرى خلف في بيت المال من الورق اربع مائة الف
بدرة سوى الكنوز والذخاير والجواهر والالات وكان وزيره والقائم بتدبير دولته برزجمهر الحكيم
وليس برزجمهر هذا قضايا وحكم ومواعظ في ايدي الناس ويقال ان برزجمهر هذا انما كان وزير الكسرى انوشروان
وهو الذي قتله وذلك ان برزجمهر ترك المجوسية ورجع الى دين عيسى ابن مريم عليه السلام ودان به فقتله كسرى
لذلك ويقال انه وجد في منطقته لما قتل كتاب فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل سواء كان العذر في الناس
طبايعا فالقه بكل احد عجز واذا كان الموت نازلا فاطمانينة الى الدنيا حمق قالوا ولما بلغ برزجمهر من العمر
خمسة عشر سنة دخل على كسرى وقد جلست الوزراء على كراسيها والمرازبة في مجالسها فوقف وحيا الملك بتحيه
الملوك ثم قال الحمد لله المأمون نعمه الدال عليه بالرحمه الله المؤيد الملك بسعوده في الفلك حتى رفع شانه
وعظم سلطانه وانار به البلاد وانعش به العباد وقسم به في التقدير وجوه التدبير فرعاه بتيه بفضل نعمه
وحماها المهلات واوردها المعشبات وذادها عن الاكالين والفها بالرفق والتين انعاما من الله عليه ومنا لما
في يديه واساله ان يبارك له فيما اتاه ويحرسه فيما استرعاه ويرفع قدره في السما ويسيد ذكره على وجه الما
حتى لا يبقى له فيها مناوي ولا يوجد له مساوي واستوهب الله له حياة لا منغص فيها وقدرة لا يحيد احد عنها
وملكا لا يوس فيه وعافية يدوم له البقا ويكثر له النما وعزا يومنه من انقلاب رعيه او هجوم بليه فانه مولي
الخير ودافع الشر فلما سمع كسرى امر محشي فمه بنفيس الجوهر ولم يمنعه حداثة سنه ان استوزره وقلده خيره
وشره فكان اول داخل واخر خارج وكان ابوه خامل القدر وضيع الحال سفيه المنطق اسمه البختكان

قال ولما قبض على ابرويز ملك بعده ابنه **قباد بن ابرويز ويعرف قباد بشيرويه** وقباد هذا هو القابض
على ابيه والقاتل له وقتل ثمانية عشر ذوي اداب وسجاعة فكان عاقبة ذلك ان الله عز وجل
ابتلاه بالاسقام فاسقط عليه بدنه ولم يلبث من ملاذ الدنيا وجرع بعد قتل اخوته جرعا شديدا وكان ملكا حتى برئ
التاج عن راسه وعاش ما عاش مهموما محزونا مدنفا وفي ايامه فشا الطاعون فاهلك اكثر الفرس وكان ملكه ثمانية
اشهر وقيل اكثر من ذلك وملك بعده وفاته ابنه **ازدشير بن شيرويه وهو ابن سبع سنين** ولم يوجد من يليث
الملك عنهم قال ولما ملكت الفرس عليها حضنه رجل يقال له مهادرحشيش فاحسن سياسة الملك وكان سهربران
المقيم بثغر الروم في جند خمام اليه كسرى ابرويز وابنه شيرويه وكانا يكتبان اليه ويستشيرانه في الامر الذي بينهما ويعلمان
برايه فلما مات شيرويه وملكت الفرس عليها ابنه ازدشير مع حداثة سنه لم يشاورا عظماء الفرس في ذلك فعظم عليه انفرادهم
عنه وعمل الملك بنبالهم وبسط يده وطمع في الملك واستهان بعظماء الفرس ودعا الناس لنفسه واقبل بجنده
نحو المدائن فعندها درحشيش الى مدينة طسون فحصنها وحول ازدشير وفريق من نسل الملوك ونسائهم والاموال
والخزائن والكراع وعز ذلك اليها فورد سهربران الى مدينة طسون وحاصرها ونصب عليها المجانيق فعجز عنها لحصانتها
فاخذ في اعمال المكايد والحيل فلم يزل يتلطف برجل يقال له بوحمر واوير اسله بهود عرفهم حتى فتحوا الباب للمدينة
فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واستصفى اموالهم وعمل ازدشير بن سرويه وكان ملكه سنة ونصفا وقيل انا
ملك بضعة سنة وقيل خمسة اشهر وملك بعده **شهربران وقيل فيه شهربار** ولم يكن من اهل بيت الملك
قال ولما جلس على سرير الملك عرب عليه بطنه وبلغ من شانه ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلاء فدعا بالطست
فوضع امام ذلك السرير وعد امامه ما يستتر به وبقي يتبرز في ذلك الطست فقال يوما لرجل يقال له سفروخ
واخوان له من نسل سهربران ازدشير بن شيرويه وغلبته على الملك فتحالفوا على قتله وكان من السنة اذا ركب
الملك ان يقف له فرسه سماط من عليهم الدروع والبيض وبايديهم السيوف والتراس والرماح فاذا حاذاهم الملك
وضع كل واحد منهم ترسه على رؤوس من يضع جبهته عليه كهيئة السجود فاذا حاذاهم الملك وافق ركوب
سهربران في بعض الايام موقف سفروخ واخواه وهو بالقرب من بعضهم فلما حاذاهم سهربران طعنه سفروخ ثم
طعنه اخواه فسقط عن دابته فشد عليه رجل بحبل وجره اقبالا وادبارا ساعده وساعدهم العطاء على ذلك وقتلوا
جماعة ممن كان قد ساعد سهربران على قتل ازدشير فكان ملكه اربعين يوما وقيل عشرين يوما وملك بعده
بوران بنت كسرى ابرويز وقال لها بوران دخت قال فاحسنت السيرة وبسطت العدل وامرت بردم
الغياظر والحسور واعادة ما شعث من العمارات ووضعت بقايا الخراج وكتبت الى الناس عامة كتبا
يعلمهم ما لهم عليه من الاحسان وانها ترجو ان يريهم الله من الرفاهية والاستقامة بكانها ومن العدل وحفظ الثغور
ما يعلمون انه ليس يطمئن الرجاء تدوخ البلاد ولا بباسهم تستباح العساكر ولا بكايدهم ينال الظفر
ويطفى النوابر ولكن ذلك بالله عز وجل وحسن النية واستقامة الدين وامرت بالمناصحة وحسن الطاعة
وردت حسبة الصليب على ملك الروم وكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك رجل يعال له

خسيسدم حشنه

حشيشده وهو ابن عم ابرويز وكان ملكه اقل من شهر وقيل ان الذي ملك يزدجرد بن كسري وهو طفل
ثم ملكت بعده ازرمي دخت بنت كسري ابرويز وكانت من اجمل نساء دهرها وكان عظيم فارس بوهيد فرخ هرمز
اصبهذ خراسان فارسل اليها يسالها ان تزوجه نفسها فارسلت اليه انه لا يزوج للملكة غير جايز وقد علمت ان اربك
بما دهيت اليه قضاء حاجتك مني فمضى الليلة كذا وكذا ففعل وركب اليها في تلك الليلة وتقدمت الى صاحب حرسها
ان يرصده في الليلة التي مواعد اللقاء فيها فاذا راه يقتله فرصده صاحب الحرس فلما جاء قتله وجر برجله وطرحه
في رحبة دار الملك فلما اصبح الناس ورأوه علموا انه لم يقتل الا لامر عظيم ثم امرت بصلب خشبة فصلبت وكان
رستم بن فرخ هرمز هذا وهو رستم صاحب القادسية عظم الناس قويا في نفسه فلما بلغه ما صنع بابنه
قتل في جند عظيم حتى نزل المدائن وقبض على ازرمي دخت وسمل عينيها وقتلها بعد ذلك فكانت مدة ملكها ستة اشهر
ولما خلعت من ملك بعد ازرمي دخت فقيل رجل من عقب اردشير ابن بابك كان ينزل الاهواز يقال له
كسري بن حشيش فلبس التاج وقتل بعد ايام ويقال بل كان رجلا يسكن ميسان يقال له فيروز
ملكوه كرها وكان صحيح الراس فلما توج قال ما اضيق هذا التاج وتطير العامة من افتتاح الامر بالضيق وقلسوه
ثم اتي برجل من اولاد كسري كان قد لجأ الى موضع من الغرب بالقرب من نصيبين يقال له حصن الحجاره حين قتل
شيرويه عم كسري ابرويز اخوته وهو فرخ بادحسر وابن كسري ابرويز فانقاد الناس له طوعا
وما تيسر لهم استعصوا عليه وخالفوه وكان ملكه ستة اشهر وكان اهل اصطخر قد ظفروا بيزدجرد
بن شهريار ابن ابرويز باصطخر وكان قد هرب اليها حين قتل سيرويه اخوته فلما بلغ عطاء اهل اصطخر ان من
بالمدائن خالفوا الملك فرخ بادحسر اتوا بيزدجرد وسلطوا تارا ردشير فوجوه هناك وملكوه وكان حدثا تام
اقبلوا به الى المدائن وقتلوا فرخ بادحسر واحيل احتالوا لها عليه وملكوا يزدجرد بن شهريار بن كسري ابروز
ابن هرمز بن كسري انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور بن اردشير ابن بابك ملك وكاتب
العطاء والوزراء يدبرون الملك لحداثة سنه وهو آخر الملوك الساسانية وعليه انقرضت دولتهم فلم تقم لهم قائمة
وتردد الى بلاد خراسان والى بلاد الترك وعاد مقتل يزدجرد من بلاد خراسان في سنة احدى وثلاثين من الهجرة
بلدا بلدا ومدينة مدينة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت مدة ملك يزدجرد منذ ملكوه الى ان قتل عشرين سنة
وتسع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت مدة ملك يزدجرد منذ ملكوه الى ان قتل عشرين سنة
والساسانية على هذا المساق الذي ذكرناه اثنان وخمسون ملكا منهم ملكات نسوة
عشرون ملكا منهم امراه واحده والملوك الساسانية اثنان وثلاثون ملكا وقد ذكر بعض المؤرخين
ان ملوك الفرس ستون ملكا وان مدة ملكهم اربعة الاف سنة وسبعون سنة

الباب الخامس

ذكر اخبار ملوك اليونان وانسابهم

قد شارع الناس في اليونانيين وقد بسطا بعضهم انهم سبعون
امة الروم ويضافون الى اسحق وطائفة ان يونان هو ابن يافث بن نوح وقال آخرون انه يافث الاصغر